الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي – تبســة

كليّة الأدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

السبك النحوي والمعجمي في سورة النمل دراسة لسانية نصية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : لسانيات عربية

دفعة : 2020

إعداد الطالبتين:

* زايدي زهية

*مبارك بثينة

إشراف الدكتور:

* نور الدين بعلوج

الأستاذ	*الدرجة العلمية*	*الصفة*
عبد الرحمان مرواني	مساعد – أ–	رئيسا
نور الدين بعلوج	مساعد – أ–	مشرفا ومقررا
الطيب الغزالي ڤواوة	محاضر – ب–	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2020

شكر و تقدير

الحمد لله الذي بمشيئته تتم الصالحات و بتوفيقه نصل

إلى القمم الشامخات و بإرادته تتحقق الأمنيات.

فعندما نعبر شط العمل الدؤوب،لا يهيم في داخلنا سوى أولائك الذين منحونا العزم

لنتخطى الصعاب و نقف واثقي الخطى لنشاطرهم الإبداع حرفا و لغة،

فلا يسع الحروف إلا أن تمتزج لتشكل لنا كلمة شكر و عرفان للأستاذ و المشرف:

نور الدين العربي بعلوج

الذي غمرنا بكرمه فكان خير معين لنا كما أتقدم بالشكر الجزيل الى

أعضاء لجنة المناقشة الأستاذين:

عبد الرحمان مرواني، والأستاذ الطيب الغزالي قواوة

لتفضلهم بقبول مناقشة هذهالمذكرة و تقديم الأراء التي من شأنها تقويم

هذه الدراسة.

و في الأخير نسألوا الله أن يتقبل هذا العمل، و أن يجعل منه عملا علميا

خالصا لوجهه و أن يستفيد منه كل من يطلع عليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يعدُّ "علم لغة النَّص" أو ما يعرف "بلسانيات النص" حلقة جديدة من حلقات التطور الموضوعي والمنهجي في دراسة الظواهر اللُّغوية وذلك نظراً للصياغة الجديدة التي وضعها هذا العلم للتعامل مع هذه الظواهر، من حيث إنشغاله بدراسة " النَّص" واعتباره أكبر وحدة لغوية في التحليل، حيث بدأت إرهاصاته الأولى مع العالم الأمريكي " **زليخ هاريس**" الذي حثَّ على ضرورة دراسة العلاقات والروابط الجملية، فقد أحدث هذا الطرح منهجاً جديداً ومهماً يدعو إلى ضرورة تجاوز الإطار التركيبي للجملة مع التركيز على كل الدعائم والوسائل التي من شأنها تحقيق التماسك فيما بينها، وقد خضعت هذه العلاقات إلى جملة من المعايير تحتكم إليها وهي سبعة كما جاء بها العالم الأمريكي " **دي بوجراند**" حيث قال في كتابه " النص والخطاب والإجراء: « وأنا أقترح المعايير التالية (TEXTUALITY) أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها: السبك(COHESION)، الالتحام (COHERENCE)، **القصد** (INTENTIONALITY) ، القبول(ACCEPTABILITY)، رعاية الموقف (SITUATIONALITY)، التناص (INTERTEXTUALITY)، الإعلامية (INFORMATIVITY) »[1] فهذه المعايير في نظره شرطاً أساسيا لتوفر نصية النصوص، ومن أهمها نجد: معاير "السبك النصي" أو "الاتساق النصي" الذي يعد من أسس النظام التركيبي والمعجمي في النص، لما له من القدرة على بناء علاقات شكلية ودلالية بالجمل وما جاورها من خلال : الضمائر والأسماء الإشارية والموصولية، والحذف والتكرار... وغيرها، لنصل في الأخير إلى ترابط وثيق يجمع بين أجزاء النص ويجعله كتلة واحدة متسقة.

واستناداً على ما سبق يأتي الهدف من هذا البحث و الموسوم بـ:(**السبك النحوي والمعجمي في سورة النمل دراسة لسانية نصية)** في محاولة منَّا للكشف عن الأسس

[1] – دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، ط01، القاهرة، 1418هـ، 1998م،ص 103، 104، 105.

المعرفية التي يقوم عليها التماسك النَّصي ومختلف الأدوات التي يوظفها لتحقيق الترابط والتلاحم في مختلف المنجزات اللسانية العربية والغربية، فالنَّص نسق لغوي تواصلي وما يجعله كذلك هو السبك، لذلك ينبغي التنبيه للأهمية البالغة لهذا البحث الذي يرمي إلى التحليل النصي الذي فتح في الآونة الأخيرة آفاقاً واسعة للبحث والدراسة.

لذلك جاءت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، رغبةً في الوقوف على مفهوم **السبك النحوي والمعجمي** ، وبيان أهم الآليات التي يرتكز عليها مع محاولة لإبراز مدى إسهام تلك الآليات في تحقيق الترابط النصي في مختلف النصوص اللغوية، وخاصة النَّص القرآني الذي يعد النموذج الأعلى لتلك النصوص، لذلك قمنا بإسقاط هذه الظاهرة على نموذج من نماذجه وهي سورة " **النمل**" ، وكذا بيان وظيفة هذا التماسك ودوره في بيان وجوه الإعجاز فيه.

كما لابد من الإشارة إلى أنَّ هذا البحث قد سبقته عدة دراسات ورسائل جامعية سابقة ، اتخذت من السبك النصي موضعاً للدراسة والتحليل، ومن أمثلة ذلك نذكر: (التماسك النصي بين النظرية والتطبيق)، و(التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف)، إضافة إلى(آليات التماسك النصي في قصيدة هل تذكر؟)، فقد تناولت هذه الرسائل عدَّة مفاهيم وتأويلات بشأن هذا الموضوع.

وانطلاقاً من الأهمية المعرفية والمنهجية لهذا الموضوع يمكن طرح **الإشكالية** الآتية: ما هو المفهوم الجوهري للسبك النحوي والمعجمي في الطرح العربي والغربي؟ وما هي الوسائل التي يقوم عليها للوصول إلى تلاحم النصوص؟ وكيف تجلت تلك الوسائل في سورة النمل؟ وإلى أي مدى تحقق السبك النحوي والمعجمي في هذه السورة الكريمة؟

للإجابة عن كل هذه الأطروحات قمنا باتباع منهجية رأينا بأنها المناسبة تمثلت في: دراسة لسانية نصية ، مستندين في ذلك إلى **المنهج الوصفي** الذي يعتمد على جملة من آليات التحليل والتعليل والإستقراء والإحصاء وغيرها، فالاعتماد على الوصف يمكن من إتباع الظواهر اللغوية ورصدها كما هي موجودة بالفعل، باعتبار أن نموذج الدراسة مأخوذ من المدونة القرآنية، ومنه قمنا بإحصاء الوسائل والأدوات المختلفة للسبك النحوي والمعجمي في هذه السورة.

كما فرضت طبيعة هذا البحث تقسيمه بعد هذه المقدمة إلى فصلين وخاتمة كالآتي:

الفصل الأول: والمعنون بـ" **مفاهيم أساسية**" أي الجزء النظري، إحتوى على عدة مفاهيم من بينها: الجملة والنص في المنجزين العربي والغربي، وكذا كيفية الإنتقال من نحو الجملة إلى نحو النص، إضافة إلى تقديم مفاهيم للبلاغة ولسانيات النص بين القديم والحديث، والكشف عن أهمية العلاقة التي تربطهما، من خلال إبراز ملامح لسانيات النَّص في التراث العربي، كما شمل هذا الفصل على تقديم مقاربة للمعايير النصية الحديثة والقديمة، وفي الأخير إعطاء مفهوم جوهري للسبك النحوي والمعجمي والفرق بينهما.

أما **الفصل الثاني:** والمعنون بـ " **السبك النحوي والمعجمي في سورة النمل**، فقد تضمن جداول إحصائية تبيِّنُ نماذج للسبك النحوي والمعجمي التي وردت في السورة، مع الإشارة للمرجعية التي تحويها كل وسيلة أو أداة، ثم ذكر الأثر الدلالي والوظيفة النحوية التي أدتها هذه الأدوات في السورة.

وقد تم الإستعانة لإنجاز هذا البحث بمجموعة من المصادر والمراجع العربية القديمة والحديثة أهمها: النص والخطاب والإجراء ترجمة تمام حسان، وعلم اللغة النصي المفاهيم والاتجاهات لسعيد حسن بحيري، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق لصبحي إبراهيم

الفقي، وكذا دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، إضافة إلى الإعتماد على بعض من كتب التفاسير أغلب ما تم الأخذ عنه نجد: التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، وإعراب القرآن وبيانه لمصطفى درويش وغيرها.

وعلى الرغم من جمع معلومات كفيلة بالدراسة إلا أنَّها لم تخلو من مجموعة صعوبات وعوائق واجهتنا خلال مسيراتنا في عملية البحث أهمها: كثرة المصادر والمراجع التي تناولت موضوع بحثنا، مما جعلنا في دوامة إختيار المادة العلمية المناسبة لهذا البحث والإلمام بجميعها، إضافة إلى صعوبة التعامل مع بعض المفاهيم اللسانية الحديثة لما تحويهِ من مصطلحات معقدة تحتاج إلى الشرح والتفسير المعمق لفهمها.

ثم اسْتَيْسَرت فيما بعد وتم تبسيطها بفضل دعم أستاذنا "**نور الدين بعلوج**" الذي رافقنا في كل خطوة في مشوارنا البحثي ، وأشرف عليه بدقة وإتقان، وشجعنا على الاعتماد على أنفسنا لمواجهة كل الصعوبات، لذلك نتقدم له بجزيل الشكر والامتنان.

والله وليُّ التوفيق.

الفصل الأول: مفاهيم أساسية

I مدارات الدرس اللساني بين القديم والحديث (الجملة والنص)

ترجع بداية الدرس اللساني عند العرب القدامى إلى ظهور الإسلام في كل البقاع العربية و انتشاره ، حيث صبّ جلُّ اهتمامهم بالنص القرآني الذي نزل على نبينا محمد صلى الله عليه و سلم، و نتيجة لهذا الاهتمام صنعوا عدة علوم لغوية و أخرجوها في شكل قوالب فنية من **نحو و صرف و بلاغة و علم العروض**، حيث جاءت هذه العلوم لتخدم " نصهم" و تحافظ عليه من اللحن و التحريف، كما درسوا **علوم الشريعة من فقه و تفسير و حديث شريف** ..الخ، و يجب التركيز على أهم حلقة في هذا الدرس اللساني و هو النحو الذي خدم بشكل كبير فصاحة الأمة الإسلامية و نصها القرآني، من خلال ما جاء به من قواعد و أصول تضبط اللغة، و لذلك ينبغي الدعوة إلى دراسة هذه القواعد و اكتشافها مثلا نذكر منها: **الفعل و الفاعل، و الكلمة و الكلام و الجملة و القول**، إضافة إلى **النص**، و ما يهمنا في هذا كله هو "**الجملة و النص**"، فهذان العنصران كانا مصبا اهتمام العرب

القدامى ، باعتبار أن الجملة هي القاعدة التركيبية التي يقوم عليها الحديث، و أن النص هو النسق اللغوي الذي يحتوي على دلالة واضحة تنشأ من خلال تضافر مكوناته الداخلية أو من تضافره مع المقام، و إذا أردنا الانتقال إلى هذان العنصران في حضارة من حضارات الأمم الغربية ، سنجد لهم كذلك نصيب وافر و جهد معتبر في كل العلوم اللغوية، و إن كانت الغايات تختلف بينهم و بين العرب القدامى، فنقطة الاختلاف بينهم تكمن في تأثير العرب لمصطلح "**الجملة** "باعتبارها النواة في الحديث، ثم انتقلوا إلى دراسة لمحات في النص القرآني أما الغرب فاعتنوا بالاثنين معا دراسة و تحليلا، فكان تفكيرهم

ثاقب لا يقل شأنا عن غيرهم، وفي بحثنا هذا سنبين دور كل من هؤلاء في إثراء مصطلحي **الجملة و النص.**

1/ المنجز اللساني العربي

1.1 الجملة

لقيت الجملة اهتماما كبيرا عند علماء العربية، وخاصة النحاة واللغويين الذين اعتنوا بدراستها فذهبوا يألفون فيها، كما قدموا لها تعريفات كثيرة ومختلفة سواء أكانت لغوية أو اصطلاحية، فمن ناحية مفهومها المعجمي نجد كثيرا منهم من تعرض لها كمفردة لغوية.

أ / لغة: جاءت لفظة "جمل" في معجم "**ابن منظور**" الذي عرفها بقوله:« وجَمَلَ الشَّيءُ: جمعه والجميلُ الشحمُ يُذابُ ثم يُجمَلُ أي يُجمعُ... وقد جَمَلَهُ يَجملهُ جملاً وأجملهُ، أذابهُ واستخرج دهنه، وجمل أفصح من أجمل وفي الحديث { لعن اللهُ اليهود حرمت عليهم الشُحوم و جملوهاَ و باعوها و أكلوا أثمانهاَ} » [1] . فالجملة في اللغة عند ابن منظور هي الجمع.

أما " **ابن فارس** " فقد حدّ أصول مادتها بقوله:« الجيم و الميم و اللام أصلان: أحدهما تَجمُع و عِظَم الخلق، و الآخر حُسنٌ . فالأول قولك: أجملتُ الشيء، وهذه جملةُ الشيء، و أجملتهُ حصلتُهُ، لقوله تعالى:﴿ وقَالَ الذِينَ كَفَرُوا لَولَا أُنزِلَ عَليهِ القُرآنُ جُملَة واحدةً﴾ [الفرقان: 32].»[2] نجد أن ابن فارس خصّ لمادة جمل معنيان أحدهما يتمثل في الجمع و التحصيل و الآخر فالحسن و عظم الخلق، و قد جاءت في قوله تعالى بمعنى الدفعة لقوله:﴿ لولاَ أُنزل عليه القُرآن جُملَة واحدَة ﴾ أي دفعة واحدة.

---

[1] . ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت،ط3، 1414هـ، ص 127/11.

[2] . أحمد ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، 1979م، ص481/1.

نتيجة لهذين التعريفين يتضح لنا أن كلامهما يتفق على أن معنى مادة جَمَلَ هو الجمع و التحصيل و الدفعة.

ب/اصطلاحا: كانت الجملة ميدان بحث النحاة القدامى و اللغويين، و لكن مفهومها تداخل مع مفهوم الكلام في بداية الأمر و إشارة إلي ذلك نذكر تعريف **الزمخشري** لها حينما قال:« الكلام هو المركب من كلمتين أستندت إحداهما إلى الأخرى ، وذلك لايأتي إلا اسمين كقولك(ضرب زيدُ و انطلق بكر) و تسمى جملة»[1]، وهذا التعريف هو الذي يثبت لنا أن الزمخشري قد سوى بين مصطلحي الكلام و الجملة، و إضافة إلى انه يوجد من فرق بين هذين المصطلحين ، إلا أن منهم من أعطى للجملة مفهوما قائما بذاته و منهم نذكر **الشريف الجرجاني** الذي حدها بقوله:« و الجملة عبارة عن مركب بين كلمتين أستندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد، كقولك: زيد قائم أو لم يفد، كقولك: إنْ يُكرمْني، فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا»[2]. يتضح من تعريفه أن الجملة لا بدّ أن تحتوي على شرط الإسناد سواء أفادت أو لم تفد، وهي بذلك تعدُّ أعم من الكلام الذي يحمل معه شرط الإفادة، و بالتالي **فالشريف الجرجاني** يجعل الجملة أعم من الكلام لعدم تقيدها بشرط الإفادة.

و إذا تقدمنا قليلا في المنجزات العربية الحديثة سنجدهم أيضا تابعوا دراستها متأثرين بمن سبقهم و كذلك بما جاءت به اللسانيات الحديثة و من هؤلاء نجد **نعمان بوقره** الذي عرفها بقوله: « الجملة عند النحاة مصطلح يدل على وجود علاقة إسنادية بين اسمين أو اسم و فعل، و الإسناد هو نسبة إحدى الكلمتين إلى الأخرى وفسرت النسبة بأنها إيقاع

[1] . الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق : أبو ملحم ، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993، ص23.

[2] . الشريف الجرجاني: التعريفات، تحقيق : جماعة من العلماء دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ، 1983،ص78/1.

التعلق بين الشيئين»[1] . فهو لم يخرج عن مفاهيم من سبقه، كذلك يشترط في الجملة الإسناد سواءً كان بين اسمين(جملة اسمية) ، أو بين فعل واسم (جملة فعلية) مفسراً بذلك معنى الإسناد على أنه التعلق بين شيئين.

هكذا بات مفهوم الجملة في بداية أمره متداخلا مع مفهوم الكلام عند بعضهم ،ثم استقلت بعد ذلك بمفهومها الجوهري الذي كان نقطة التقاء بين العرب القدامى واللسانيات الحديثة، فما جاء به القدامى من حدود مختلفة للجملة تمثلت في الإسناد وإسقاط شرطُ الإفادة نجده قد تكرر نوعا ما عند من جاء بعدهم.

1-2/ النص:

يعدُّ النص من أبرز المصطلحات التي سادت على نحو ملحوظ في التراث العربي، ومع ظهور القرآن الكريم تطورت دلالاته المعرفية في مختلف مدوناتهم اللغوية التي شاعت عندهم، واختلفت بحسب مذاهبهم ومناهجهم.

أ- لغة: لو بحثنا بين طيات المعاجم العربية القديمة، سنجد عدة تعريفات لجذر كلمة "نص" و التي حملت معها دلالات مختلفة، نذكر منها ما جاء به **الخليل بن احمد الفراهيدي** الذي شرح جذر كلمة "نص" بقوله: « نَصَّ: نَصَصتُ الحديثَ إلى فُلان نَصًا أي رَفَعْتُهُ ، قال: و نصَّ الحديث إلى أهلهِ ...فإن الوثيقة في نصّهِ»[2]. يظهر جليا أن مادة نصص عند الخليل تعني الرفع أي من الرِّفعة والميزة التي تكمن في نقل الكلام واللغة.

أما **الأزهري** فقد أضاف على ما جاء به الخليل فيما يخص معنى هذه المادة قائلا: « نَص: قال الليث: النَّصُ : رفعك الشيءُ، و نصصتُ ناقتي: إذًا رفَعْتُها في السيرِ،...و قال أبو عبيد: النص: أَصلُهُ منتهى الأشياء و مبلغُ أقْصاهَا... قال ابن المبارك: نصُ

[1] . نعمان بوقره: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، مكتبة الآداب ، ط10، 1429هـ، 2009م، ص103.

[2] . الخليل ابن أحمد الفراهيدي: العين، تحقيق مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، 86/7.

الحِقاق: بلوغ العقلْ»[1] فإضافة إلى أن معنى هذه الكلمة هو الرفع، فيظهر أيضا من خلال ما قاله الأزهري أنه يحمل أيضا دلالة منتهى الشيء و بلوغه.

تجمع التعريفات اللغوية المعجمية لمادة "نصَّ" على أنها تأتي بمعنى الرفع و بلوغ الشيء و منتهاه و آخره.

ب/ إصطلاحا: إضافة إلى ما وجدناه من مواد و جذور لمادة "نص" في المعجمات العربية القديمة، نجد كذلك أنهم تناولوا هذه المادة في اصطلاحاتهم، من زوايا نظر مختلفة، و قبل أن نتعمق في هذه المفاهيم لا بدّ أولا من الإشارة إلى أقدم تعريف حول كلمة "نص" عند العرب القدامى و الذي جاء به **الإمام الشافعي** رحمه الله في رسالته معرفا إياه بقوله : «هو ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج على التنزيل فيه إلى غيره »[2]. ففي هذا التعريف نجد أن الشافعي تعرض لمعنى النص في حديثه عن البيان فربط كلمة " نص" بكتاب الله المنزل، الذي جاء ليوضح و يبيِّنَ معنى النص الحقيقي، فلا يحتاج بذلك إلى كلام آخر غيره يبينهُ و إنما يحمل دلالة واضحة في ذاته.

ثم جاء بعده كثيرا من الأصوليين و النحاة و اللغويين الذين أضافوا تعريفات أخرى للنص من بينها نذكر **الشريف الجرجاني** حيث حده بقوله: « النص ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم، فإذا قيل أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي، و يغتمُ بغَمِي، كان نصا في بيان محبته»[3] أثم أضاف إلى ذلك قائلاً:« النَّصُ مالا يحتملُ إلا معنى واحداً، وقيلَ مالا يحتمل التأويل»[4] ويبرز النص في كلام الجرجاني، بدلالة الظهور والوضوح والبيان في معنى المتكلم إضافة إلى اقتصاره على معنى واحداً لا يحتاج لتفسير أو تأويل لبيانه.

---

[1] . الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001، 12/82-83.

[2] . الشافعي: الرسالة، تحقيق: عبد اللطيف الهيثم، ص72.

[3] . الشريف الجرجاني: التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1/241.

[4] . المرجع نفسه: ص241.

فالتعريفات الاصطلاحية تتفق بشكل دقيق على أن النص لابدَّ أن يحمل معناً واضحاً جليا خاليا من الشَّك والارتياب، ولعلَّ السبب في اتفاقهم على هذه المعاني يتجلى من خلال وصل كلمة "نص" بكتاب الله المنزل عليهم وهو القرآن، ولكنهم مع ذلك اختلفوا مع من جاء بعدهم من العرب المعاصرين من حيثُ كون النص يقبلُ "التأويل والتفسير" ويظهرُ ذلك من خلال تعريف "**عبد الفتاح كيليطوا**" للنص لما قال عنه:« النص هو الذي يتميَّزُ بالنظام والانفتاح وبحملُ مدلولاً ثقافياً، ويكونُ قابلاً للتدوين والتعليم والتفسير والتأويل، وقابلاً للاستشهاد به»[1] يشترك هذا التعريف مع المنجزات السابقة في أن النص لابدَّ أن يتوفر على دلالة واضحة ويجوز الاحتجاج به، ويختلف معهم من حيثُ كونه يقبل التأويل لعدّة أوجه، وهذا التقديم راجع لتأثر **عبد الفتاح كيليطوا** باللسانيات الحديثة.

2/ المنجز اللساني الغربي

إذا بحثنا عن مفهوم الجملة (SENTENCE) في الدراسات الغربية نجدهم قد وضعوا تعريفات دقيقة تتحدُ مدلولاتها وتختلفُ صيغها من مِؤلفٍ لآخر، وقد نُقِلت من طرف العديد من المترجمين العرب أمثال **تمام حسان، وسعيد حسن بحيري** وغيرهم.

2-1/ الجملة في اصطلاحاتهم: وردت عند "**روبرت دي بوجراند**" في كتابه " **النصُ والخطابُ والإجراءُ** حيث قال":« الجملة تتابع من عناصر القول ينتهي بسكتة»[2] أي أن الجملة عنده هي مجموعة من العناصر المتتابعة المتمثلة في الاسم والفعل والحروف كما يربطها بشرط الإفادة ويظهر ذلك من خلال قوله:(ينتهي بسكتة) أي أنها لابد أن تتوفر على فائدة يحسنُ السكوتُ عليها من خلال فهم المعنى.

[1] . جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النص، ص5-6.

[2] . دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1و 1418هـ، 1998م، ص88.

كما يراها "**كلاوس برينكر**" بأنها:« وحدة لغويه تشكل من فعل(محمولٌ) بوصفه المركز التركيبي وسلسلة من مواقع أركان الجملة(الفاعل والمفعول والتحديدات الظرفية...الخ)، التي تقعُ كلٌّ منها في علاقات تبعية محددة للفعل(المرتكز) وتبعاً لذلك يمكن أن تتحقق الجمل بوصفها جملاً بسيطة أو جملاً جزئية(على سبيل جمل رئيسية/ وجمل فرعية في ما تسمى تكوينيات الجملة»[1] فالجملة في نظره هي عبارة عن وحدة لغوية تتكون من مسند ومسند إليه، كما تتكون من مجموعة عناصر أساسية أو فرعية تربطها علاقات معينة، ويكون الفعل هو المكون الأساسي لها.

إذاً فقد عدَّت الجملة محور دراسة الباحثين اللُّغويينَ سواءً في الموروث الثقافي القديم أو المعاصر، حيثُ نجدُ أنَّ كلَّ من هؤلاء قدم لها عدّة تعريفات تشترك تقريبا في بعض مضامينها ومدلولاتها كالإسناد والترابط وتحقق الإفادة، لكنها تختلف نوعاً ما من حيث الصياغة ، استناداً على ما سبق من كلامهم عن الجملة يمكن التصريح بأنها؛ عبارة عن مجموعة عناصر متتابعة ومترابطة تجمعها علاقة الإسناد، ولا يشترط فيما نسميه جملة شرط الإفادة.

2-2/ النص

لا يمكن الإنكار أن من الصعب ضبط مفهوم دقيق للنص في المنجزات اللسانية الحديثة باعتبار أن كل اتجاه يحاول جره إلى حقله الخاص ليتماشى إجرائيا مع مذهبه فكيف تتمظهر هذه المفاهيم عندهم؟

أ- لغة: عندما نبحثُ في المعاجم اللغوية للغربيين نجدها تحمل معها جذوراً مختلفة لمادة " نص" في مقابل (texte) حيث جاء في معجم "لاروس العالمي" « أن

[1] . كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط1، 1425، 2005، القاهرة، ص34.33.

كلمة (texte) من الفعل (textere) ومعناها نسجَ، وهذا يعني أن النص هو النسيج لما فيه من تسلسل في الأفكار، وتوالي في الكلمات»[1] يتضح أن الجذر اللغوي لمادة (texte) تعني النسيج والتسلسل والتوالي.

كما نجد أن أغلب المراجع: « صرحت بأن أصل كلمة (text) في اللغة الإنجليزية وكلمة (texte) في اللغة الفرنسية، بل وفي كثير من اللغات الأوروبية الأخرى لما فيها بعض اللغات السلافية لها الجذر اللغوي نفسه والدلالة نفسها، وترجع إلى الأصل اللاتيني (textus)بمعنى النسيج، أو الضفيرة من الشعر، ومنه تطلق كلمة (textil) على ماله علاقة بإنتاج النسيج بدءاً بمرحلة تحضير المواد وانتهاء لمرحلة النسيج النهائي وبيعه، وقد ترجمت كلمة (text) و(texte) إلى اللغة العربية بكلمة نص»[2]. يتضح من خلال هذا المفهوم أن كلمة "نص" تحمل الجذر نفسه في اللغات اللاتينية كما تدل على مضمون واحد يتمثل في النسيج، أي الترابط و الالتحام ..الخ.

و ما يمكن ملاحظته ، أن دلالة مادة "نص" في اللغات اللاتينية قريبة نوعا ما بما يحمله معنى النص و مفهومه، عن ماهي عليه في الجذور اللّغوية العربية التي عنت بها الرفع.

ب/اصطلاحا: حضيت الدراسات النصية الحديثة باهتمام العديد من اللسانيين، حيث شكلت مجالا خصبا حيويا للبحث، و كان الهدف منها هو ضبط ماهية دقيقة واضحة للنص فيما تكمن أهمية ارتباط عناصره و مدى لزومية توفر شروط لتحقيق اتساقها و انسجامها حتى يكون قادرا على حمل المعنى للمتلقي و منه ظهرت عدة مدارس لسانية معاصرة اختصت بمجال دراسة النص و قضاياه المختلفة، بيد أن مفهومه بقي مجالا

[1] . الأزهر الزناد: نسيج النص مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقاته، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، ص20.

[2] . عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص، ص : 17.

مفتوحا للدراسة و قد حمل معه عدة إشكالات صعَّبتْ من مهمة تغطيته بتعريف دقيق، و من بين أهم من تعرض لهذه المفاهيم **رولان بارت** الذي عرفه بقوله: « كلمة النص تعني النسيج الذي يقوم على الفكرة التوليدية التي ترى أن النص يصنع ذاته عبر تشابك دائم تنفك الذات وسط هذا النسيج ضائعة فيه كأنها عنكبوت تذوب هي ذاتها في الإفرازات المشيدة لنسجها، ولو أحببنا استحداث الألفاظ لأمكننا تعريف نظرية النص بأنها علم نسيج العنكبوت»[1]. فالنصُّ عنده هو نسيج متشابك من الأفكار والألفاظ التي تصنع نفسها بنفسها، كما تشبه تماسكه وترابطه بالبيت الذي تنسجه العنكبوت وهذا فيه دلالة على الدقة والإحكام في البناء. كما ذهب **جون لاينز** إلى أن النص:« في مجمله لابد من أن ينطوي على عدد من الخصائص التي تؤدي إلى التماسك والانسجام»[2]. يقيّدُ "**بارت**" النص بشروط وميزات لابد من توفرها حتى يمكن أن يسمى النص نصاً وهذه الميزات متمثلة في مدى انسجامه وتماسكه، وقد اظهر عنصرين من عناصر تناسج النص وهما: التماسك والانسجام.

خلاصة القول يتبين لنا أن اللسانيين المحدثين قد اقتربوا في اصطلاحاتهم للنص مع جذوره اللغوية وهي النسجُ والنسيجُ، فالنصُّ عندهم نسيجٌ من العناصر اللغوية المترابطة سواءً أكانت منطوقة أو مكتوبة، وهم بذلك قد وفقوا في حملهم للمعنى الذي يدلُّ عليه النص بشكل يتماشى مع ما جاؤوا به لغةً واصطلاحاً واعتماداً على ما قدموه يمكن القول أن النص هو: نسيجٌ مترابط من الجمل المتوالية والذي يحملُ دلالةً في نفسه، وتتشابك عناصرهُ الذاتية من خلال توفره على أدوات مختلفة كالتماسك الشكلي الظاهري والدلالي(المحتوى) كما لابد أن ينطوي على بداية ونهاية يبلغها، لإيصال المعنى المراد للمتلقي.

---

[1] – رولان بارت: لذة النص، ترجمة: فؤاد صفا والحسين سرحان، توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص62-63.

[2] –جون لاينز: اللغة والمعنى والسياق، ترجمة : عباس صادق الوهاب، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987، ص219.

2-3/ الجملة والنص (المطابقة والمفارقة)

تحكم كلاً من الجملة والنص مبادئ مختلفة من عدة زوايا يمكن الاطلاع عليها من خلال مقولة **دي بوجراند:** « أزعمُ أن الكيان اللغوي المتعدد المستويات لابد أن يكون هو النص المشتمل على أجزاء (fragments) يمكن لها أو لا يمكن أن تركب في صورة جمل، ولي أن أذكر الفروق الجوهرية التالية بين النص والجملة:

1- إنّ النص نظام فعال (actuel system) على حين نجد الجمل عناصر من نظام افتراضي(Virtual system).

2- والجملة كيان قواعدي (grammatical) خالص يحدد على مستوى النحو فحسب أما النص فحقه أن يعرف تبعاً للمعايير الكاملة النصية (textualité).

3- إنَّ الأعراف الإجتماعية (social conventions) تتطبق على النصوص أكثر من تطبقها على الجمل، فالوعي الإجتماعي يطبق على الواقع على أنظمة القواعد النحوية»[1]. من بين الفروق الجوهرية التي يمكن استنتاجها من الجملة والنص نذكر مايلي:

أ- أن الجملة مقتصرة على مستوى واحد من مستويات التحليل وهو المستوى النحوي، في حين يشتمل النص على جميع المستويات التركيبية والدلالية والتداولية.

ب- الجملة عبارة عن مجموعة من الوحدات اللغوية التي تحكمها قواعد نحوية من الناحية الشكلية، أما النص فيتوفر على جميع الوحدات والعناصر التي تساهم في تحقيق نصيته كالسبك والانسجام والإعلامية والتناص..الخ.

ج- أن النص يعد أكثر تعبيراً وتصويراً للواقع سواءً كان ثقافيا أو اجتماعيا أو نفسياً إلى غير ذلك، فهو بذلك يحمل معه سياقات عرفية اجتماعية تتناسبُ والواقع المعاش، على

[1] - دي بوجراند: النص والخطابُ والإجراء، ترجمة : تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ، 1998م،ص89-90.

عكس الجملة التي تكتفي بذكر أركانها التركيبية فقط لاتكادُ تتجاوزها وهي بذلك قاصرة عن التعبير والتصوير الدقيق كما هو الحال في النص.

3/ الجملة والنص وموضوع الدرس اللساني(من نحو الجملة إلى نحو النص)

3-1/ في المنجز العربي

إن المتتبع للنشاطات اللغوية العربية القديمة يجدها لا تكاد تتجاوز إطار الجملة الواحدة، حيث أنهم أعطوا عناية كبيرة للجملة باعتبارها أكبر وحدة لغوية قابلة للتحليل و الوصف النحوي اللساني، أي أنهم كانوا يركزون على الأنظمة القواعدية للجملة بعزلها عن مختلف السياقات التي قد ترد معها كالاجتماعية و الثقافية ...الخ.

أ- نحو الجملة:

نجد كثيرا من العرب من أشار إلى مفهوم نحو الجملة (لسانيات الجملة) و من بينهم **سعد مصلوح** الذي قال عنها: « نحو الجملة (sentence grammaire) ، وإليه ينتمي النحو العربي بصورته المعروفة، و نحو الجملة هو طراز من التحليل النحوي يفيد معالجته بحدود الجملة، و يرى فيها أكبر وحدة لغوية يطمح إلى تحليلها و تقعيدها»[1] يتضح من خلال كلامه أن النحو العربي القديم اتخذ من الجملة وحدة رئيسية في التحليل و التقعيد بطريقة محدودة تجعلها مستقلة عن سياقاتها فحتى تعريفاتهم لها تؤكد استقلاليتها، باعتبارها مركبة من كلمات مسند بعضها إلى بعض .

[1] – سعد مصلوح: العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، كلية الآداب، الكويت، 1999، ص406.

بقيت لسانيات الجملة محل اشتغال الدارسين المحدثين من العرب حيث نجد **جميل حمداوي** يعرفها بقوله:« من المعروف أن لسانيات الجملة هي التي تدرس الجملة و بمختلف مكوناتها الصغرى الفونيم، المورفيم والمقطع والمونيم ويمكن القول بأن الجملة عبارة عن تلفظ مزدوج أي المونيم الفونيم، وقد تدلُّ لسانيات الجملة على العبارة والمركب (syntagme)، والكلم التام الفائدة»[1]. بما أن الجملة هي عبارة عن ملفوظات فونيمية مورفيمية و مقطعية تدل على فائدة تامة، فقد جاءت لسانيات الجملة لتهتم بهذه الملفوظات كوحدات أساسية في التحليل اللغوي.

إذا يمكن الانتهاء إلى أن اعتناء العرب القدامى بلسانيات الجملة لم يكن إقصاءً أو غفلة عن النص بل يرجع السبب الرئيسي في ذلك، إلى أن العرب لما تفتحوا على غيرهم من الأمم الأعجمية، لجأوا إلى وضع قواعد تضبط لسانهم، إضافة إلى تمكينهم من إتقان قواعد اللغة العربية ومن ذلك كانت الغاية الأولى هي غاية تهتم بالجانب التركيبي للجملة فقط كالفعل، الفاعل، الاسم، الحرف...الخ، إضافة إلى المنهج التيسيري الذي دعا إلى تيسير النحو العربي تجسد ذلك فيما جاء به العرب المحدثين من مؤلفات في هذا المجال ككتاب تيسير النحو العربي لشوقي ضيف.

على الرغم من اهتمام القدامى بالجملة باعتبارها وحدة لغوية كبرى، فإن من أتى بعدهم لم يكتفي بهذه الوحدة فقط، بل اجتهدوا وبحثوا عن وحدات لغوية أخرى للتحليلات النصية، إلى أن بزغ ظهور مؤشرات لعلم جديد يعنى بدراسة وحدة لغوية تتجاوز إطار الجملة، كما تتجاوز تقعيدها النحوي محاولاً ربطها بسياقات أخرى غير النحوية، بل بربط هذه الجمل بعضها ببعض حتى تصبح وحدة لغوية كبرى متكاملة وموحدة تتمثل في النص، وهذا العلم أطلقوا عليه بنحو النص أو لسانيات النص، على اختلاف ترجماتهم.

[1] – جميل حمداوي محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، ط01، 2015 ، ص11.

ب- نحو النص

لعل من أشار إلى هذا العلم نذكر "**صبحي إبراهيم الفقي**" الذي عرفه بقوله:« ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة الكبرى وذلك بدراسة جوانب عديدة، أهمها الترابط والتماسك ووسائلهُ وأنواعه والإحالة المرجعية وأنواعها، والسياق النصي ودور المشاركين في نحو النص،المرسل والمستقبل وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حدٍّ سواء»[1] حيث يبيّنُ أن نحو النص يعدُّ أولاً فرعا من علم اللغة(اللسانيات) الذي يتخذ من النص وحدة كبرى في التحليل اللغوي، معتمداً في ذلك على عدة وسائل متشابكة متراصة، سواءً منطوقا أو مدوناً.

كما نجد أن من العرب المحدثين من شرح معنى نحو النص بطريقة جلية وواضحة وهو "**سعيد حسن بحيري**" الذي أشار إليه بقوله:« نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية»[2]. وهذا معناه أن نحو النص جاء ليتجاوز الجملة من إطارها التركيبي القواعدي، إلى إطارات أخرى دلالية تداولية تتماشى والواقع والمنطق.

3-2/ نحو النص في المنجز اللساني الغربي

هناك مجموعة من التعريفات في اللسانيات الحديثة لنحو النص نذكر منها: "**كوليش رايبال**" حيثُ حدّهُ بقوله:« نقصد بنحو النص مجموعة الأعمال اللسانية التي تمتلك، كقاسم مشترك، خاصية تجعلها تجسد موضوع دراستها في المتواليات الخطابية ذات الأبعاد التي تتجاوز حدود الجملة»[3] .فتعريفه لم يبتعد كثيرا عما قدمه العرب ، حيث يرى هو أيضا أن

---

[1] – صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 1/36.

[2] – سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان ، ط1، ص134-135.

1- المرجع السابق: جميل حمداوي، ص19.

نحو النص يدرس المتواليات الخطابية و أيضاً الجمل المتتابعة سواء كانت منطوقة أو مكتوبة، والمهم في ذلك أن تتعدَ الجملة الواحدة.

3-3/ الفرق بين نحو الجملة ونحو النص

بما أن كل من العلمين يختلفان من حيث تحليلهم للمستويات اللغوية، فحتما سنجد بينهم عدة فروقات توسع حجم المسافة بينهما، وعلى أساس ذلك نفضل الحديث على أسس كل منهما، وقد أورد هذه الفروق **الأزهر الزناد في كتابه** نسيج النص" كما يلي:«

1-**الموضوع:** فمن حيث الموضوع يدرس نحو الجملة ما يعرف بالجملة وتعريفاتها عديدة يتوسلُ بعضها بالمعنى فيربط حدودها باستيفاء المعنى، وبعضها بالشكل والمعنى فيربط حدودهما باستيفائهما معاً، وبعضها يربطها بالشكل فقط، ويدرس نحو النصوص مايعرف بالنص وتعريفاته متعددة هي الأخرى، يقوم بعضها على مفهوم التعدد في أجزاء الملفوظ الواحد ويذهبُ بعضها إلى اعتبار كل ملفوظ مهما كان حجمه نصا ، فيكون اللفظ المفرد وما هو في حدود الجملة وما تجاوزها نصا

2- **المنهج:** أما من حيث المنهج فيتحم أن نرفع كثيراً من الأمور المربكة فنمهد إلى النظر الصحيح المميز بين النحويين(نحو الجملة ونحو النصوص) وأهمها مايتعلق بالتصنيف فالجملة مثلا تنقسم إلى أنواعها باعتماد معايير تختلف عن معايير تصنيف النصوص..أما هذه الأخيرة فتنقسم إلى أنواعها وفق مضامينها في الأساس وان اعتبر الشكل في ذلك فهو من الدرجة الثانية

3- **الغاية:** يسعى كل واحد من النحوين إلى وصف النظام الذي يقوم به موضوع الدراسة والنظام جملة من العلاقات المحكومة بقواعد تقيم أشكالا لينقاس عليها الكلام فيكون صحيحاً مقبولا وصحيحا غير مقبول... والنص لا يخضع لقواعد معيارية مثل الجملة وهو من هذه الزاوية يفلتُ من الضبط لا لأنه يعسر ضبطه وإنما لاختلاف المعايير الضابطة له

في التصور القديم عن ضوابط الجملة»[1]. يتبين من خلال ما أورده الأزهر الزناد أنهما يختلفان من حيث الموضوع من ناحية أن نحو الجملة يركز على الجملة والعلاقات التي تربطها ببعضها بالاعتماد على علاقة الإسناد، أما نحو النص فيدرس النص باعتباره مجموعة من، الجمل على أساس أن هناك إحالات وأدوات عديدة تجعلُ منها كتلة متماسكة، أما من حيث المنهج فيقصد بها الاختلاف في المعايير التصنيفية لكل من الجملة والنص، باعتبار أن الجملة لها معايير نحوية صرفية تركيبية أي من الناحية الشكلية ، في حين تتمثل معايير النص في المدلولات والمضامين بالدرجة الأولى لتبقى الناحية الشكلية في الدرجة الثانية، وتبقى في الأخير غاية كل منهما ، فبالنسبة للأول تتمثل في تحكيم الجملة بأنظمة قواعدية معيارية يقوم عليها موضوع الدراسة، بيد أن الثاني لا يتأثر بهذه القواعد نوعاً ما لاختلافه في المعايير عن الأول.

3-4/ فكرة الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص

أ- في المنجز اللساني العربي:

بدأت الدوافع الأولى للانتقال من فكرة تحليل مستوى الجملة إلى مستوى آخر أكبر منها وهو النص و في هذا الصدد ذكر "**إبراهيم الفقي**" أسبابا وجيزة تمثلت في قوله: « و قد كان الاتصال الوثيق بين كل من علم النحو و علم البلاغة و علم النقد و علم الشعر أيضا ، من بين الأسباب التي أدت إلى الإحساس القوي بضرورة توسيع الدراسات القائمة على الجملة إلى دراسات ذات إطار أوسع يتمثل في النص، فالشعر على سبيل المثال، من بين أسسه الفنية الوحدة العضوية، وهي تنطلق من مراعاة القصيدة كاملة لا مراعاة جزء منها أو جملة واحدة منها و من ثم برزت أهمية المعالجة التي تتخطى مجال الجملة إلى

[1] – الأزهر الزناد: نسيج النص، ص15-20.

مجال أرحب هو النص...و نرى أن من أسباب اللجوء إلى الدراسة النصية كذلك العلاقة بين فقرة و فقرة و نص و نص، و هذا ما يبرز عند النظر إلى السور القرآنية، فلا يمكن إدراك هذه الصلة و الترابط من خلال نحو الجملة بل النظرة النصية بمفهومها الواسع»[1]. ذكر لنا **صبحي إبراهيم** سببين رئيسيين للدعوة إلى الانتقال من فكرة دراسة الجملة إلى دراسة النص، تمثل السبب الأول في : اتصال العلوم النقدية و اللغوية بعضها ببعض، و أعطى مثالا على الشعر العربي القديم الذي كان بدوره يهتم بالوحدة العضوية التي تركز على مدلول القصيدة كاملة لا جزء منها، و السبب الثاني كان بعد نزول القرآن الكريم حيث نزل على العرب بسورة مترابطة و المناسبة فيما بينها بشكل جعلهم يبحثون عن إدراك الصلات التي تربطها ببعض من خلال دراسة المناسبة بين آية و آية أخرى، و هذا ما جعلهم يقترحون مجالا أوسع للدراسة و الإلمام الكافي بمستويات التحليل اللساني تمثل في النص.

ب-في المنجز اللساني الغربي

ظهرت بوادر الحاجة إلى دراسة التحليل النصي، مع أعمال **زليخ هاريس** مع بدايات النصف الثاني من القرن العشرين عندما قدم **كتابه تحليل الخطاب**(discours analysis") الذي دعا فيه إلى تجاوز المشكلتين التي وقعت فيهما الدراسات الوصفية و السلوكية، حيث تحدث عن مبادراته **جميل عبد المجيد** قائلا: « رأى هاريس أنه لابد من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية و هما:

الأولى : قصر الدراسات على الحمل و العلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة.

الثانية: الفصل بين اللغة (**langage**) و الموقف الاجتماعي(social situation) مما يحول دون الفهم الصحيح و جملة مثل: كيف حالك؟ قد تعطي في سياقها الاجتماعي

[1] صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ص: 51-52

معنى التحية، أكثر منها السؤال على الصحة و من ثم اعتمد في تحليل الخطاب على ركيزتين

1- العلاقات التوزيعية بين الجمل (the distributionnel relation Among sentences)

2- الربط بين اللغة و الموقف الاجتماعي (**the corrélation BETWEEN langage and social situation**) بعد ذلك بدأ بعض من اللسانيات يتجهون إلى المشكلتين اللتين أشار إليهما هاريس و إلى أهمية تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص و الربط بين اللغة و الموقف الإجتماعي مشكلين بذلك اتجاها لسانيا جديدا أخذت ملامحه و مناهجه و مناهجه و إجراءاته في التبلور منذ منتصف الستينات تقريبا و هذا الاتجاه عرف -أكثر ما عرف- بلسانيات النص(textuel linguistiques) و اللسانيات النصية(**textuel grammaire**) و نحو النص(**text grammaire**) و هو نحو يتخذ النص كله وحدة للتحليل، و ليست الجملة كما كانت الحال في الأنحاء السابقة عليه و التي عرفت بنحو الجملة (**sentence grammaire**) وقد أخذ أصحاب هذا الاتجاه و دارسوه يكشفون عن الحاجة الماسة إليه في دراسة النص و المهام التي يمكن أن يؤديها (نحو النص)»[1] و تجلت هذه البوادر في نقد هاريس لمستويات الجملة باعتبارها قاصرة عن أداء مهامها بشكل جلي، إضافة إلى ما وقعت فيه الوصفية و السلوكية في فصلها بين اللغة و الموقف الاجتماعي، وقد تنبه إلى مدى قدرة تغيير السياق عن الأصل الذي يريده المتكلم، و كمثال نذكر جملة" بارك الله فيك" ففي ظاهر هذه الجملة يتبين أنها دعوة لشخص ما بالبركة، في حين قد تحمل في سياقها مدلولات أخرى كالتوبيخ و العتاب من شيء ما مثلا، ومن ثم اعتمد هاريس في تحليل خطابه على ركيزتين هما " العلاقات التوزيعية بين الجمل، ثم الربط بين اللغة و الموقف الاجتماعي.

[1] جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص65-

من خلال ما دعا إليه "**هاريس**" شرع اللسانيون في هذا المجال بالدعوة الماسة و الضرورة إلى تجاوز إطار الجملة الواحدة، و الذهاب بعيدا لاكتشاف جوانب أخرى أهم منها تمثلت في نحو النص.

II ـ البلاغة ولسانيات النَّص

كما قلنا سابقا فإن الدراسات العربية ارتبطت جلها بالقرآن الكريم ، ومن بين ماجاء لشرحه وتفسير ألفاظه وعباراته نجد علم البلاغة الذي حوى ثلاثة علوم (البيان والبديع والمعاني) فكان لكل من هذه العلوم نصيب في شرح إعجاز هذا النص ، ونجد إلى جانب هذا العلم لسانيات النص التي تجاوزت الإطار التركيبي إلى ربطه بالظروف الإجتماعية والسياقية التي تحيط بالخطاب فقد كانت مركز اهتمام المحدثين وفي هذا الصدد نبين حدّ كلا من هذين العلمين مع بيان العلاقة الجوهرية التي لطالما جمعت بينهما.

1/ البلاغة

حضيت البلاغة العربية قديما باهتمام كبير باعتبارها وليدة البحوث الدينية المتعلقة بالقرآن الكريم، فقد كانت في بداياتها الأولى مزيج بين مختلف العلوم اللغوية من فقه وتفسير، ونحو، وصرف، ثم انفصلت عن هذه العلوم وقويت من خلال علم التفسير مشكلة بذلك مجالاً خصبا لدى الباحثين، باعتبارها تحوي ثلاثة علوم جاءت لتدرس فصاحة القرآن الكريم وإعجازه.

1-1 في المنجز اللساني العربي:

أ/ لغة: حيث عرفها "**ابن منظور**" بقوله: « بَلَغ: بلغَ الشيء يبلغُ بلُوغاً و بلاغا: وصل و انتهى، و ابلُغُه هو إبلاغا و تبلُغُهُ تبليغاً... و تبلغ بالشيء وصل إلى مراده، و بلغ مبلغ فلان و مبلغته... و البلاغ ما يتتبلغ به و يتوصل إلى الشيء المطلوب، و البلاغ

الكفاية »[1]، فمادة بلغ عنده جاءت بمعنى الوصول إلى الشيء و الانتهاء إليه. أو بلوغ الأمر و الاكتفاء منه، فمعظم المعاجم العربية القديمة تجدها متفقة غالبا على هذه المعاني.

ب/ اصطلاحا: بما أن علم البلاغة كما قلنا سابقا جاء لخدمة النص القرآني، و فهم معانيه ودلالاته و محسناته البديعية، و ما فيه من ألفاظ معجزة، تحدى بها القرآن أفصح العرب في ذلك الوقت، فكان لهم مجهودات كبيرة في هذا المجال لا يمكن إنكارها، ومن أمثالهم "**الجاحظ**" و"**عبد القاهر الجرجاني**" و"**القز ويني**"، فمثلا تتجلى البلاغة عند "**الرماني**" بقوله:« البلاغة إيصالُ المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ»[2] فهو يربطُ الكلام البليغ بإيصال المعنى عن طريق الصورة الجميلة للألفاظ.

ربما لايتسع المقام لتعريفات الذين كان لهم السبقُ في البلاغة العربية، وإنما سنكتفي بذكر التعريف الذي ورد في "**معجم المصطلحات العربية**" ، مما يساعدُ فيما بعد عن استخراج نقاط التواصل والتفاصل بين علم البلاغة وعلم النص، فقد ذُكر:« هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلابدَّ فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيِّمة القوية المبتكرة منسقة حسنة الترتيب، مع توخي الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال من يكتب لهم أو يُلقى إليهمْ»[3] يقصد بقوله إيراد الألفاظ في أحسن صورة من الدقة والقوة لتأدية المعنى على صورة نهائية وواضحة، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال اتساق هذه الألفاظ وترتيبها مع مراعاتها للظروف السياقية والمقامية التي تلائمُ أطراف الخطاب من ملقي ومتلقي وزمان ومكان ...الخ.

1-2 في المنجز اللساني الغربي:

[1] – ابن منظور: لسان العرب، 8/419.

[2] – الرماني : النكت في إعجاز القرآن ، تحقي محمد خلف الله، دار المعارف، ط03، ص75، 76.

[3] – مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ص45.

لم تقتصر لفظة" **بلاغة**"، **أو** "**علم البلاغة**"، على الدراسات العربية فقط ، بل نجد أيضا أن مجالها اتسع حتى عند الغربيين، حيث نجد مثلا: **فول فانج هاينه** الذي يحدها بقوله:« يمكن أن تفهم البلاغة على أنها مجموع المفاهيم و القواعد للظهور بمظهر مؤثر لدى الجمهور أي ORS BENE DICENDI (الفن أن يقال شيء بطريقة جيدة أي بنجاح) بوصفها علم القول البليغ الذي يعتمد دائما على الشكل المزين و المنمق للموضوع »[1] فهي عنده عبارة عن قواعد و أنظمة من العبارات المؤثرة بشكل ما في السامعين.

جملة القول أن مفهوم البلاغة لم يبتعد حاله بين ما أتى به العرب سواء قدامى أو معاصرين، و بين ما قدمه لنا الغربيين من حدود و اصطلاحات لم تبتعد كثيرا عن نظيرها حيث جمعت هي كذلك بين المعنى والأسلوب، من خلال توسلها بكل الوسائل التي تأثر في السامعين بشكل ما ، كما لابد أن تحمل معها معنى منظما مسبكا يصل به المتكلم في نهاية المطاف إلى هدفه المنشود.

2- ملامح لسانيات النص في التراث العربي

ذكرنا في السابق أن هناك عدة عوامل أدت إلى تجاوز دراسة الجمل لدراسة جوانب أخرى اجتماعية، نفسية وسياقية ...الخ، والتي أدت إلى ظهور علم لسانيات النص الذي لقي عدة ترجمات في الوطن العربي من بينها: لسانيات النص(textuel linguistique) أو نحو النص(texte grammaire) واللسانيات النصية(textuel grammaire) وعلم اللغة النصي(textuel linguistique)، ولعلَّ السبب في ذلك راجع إلى تقدم أشكال البحث من جهة وللتطورات الإجتماعية فقد تعددت الأساليب والمناهج التي تعالج النصوص اللغوية، فظهرت الحاجة الماسة إلى ضرورة تجاوز الإطار السطحي لهذه

[1] – فولفجانج هاينه: مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1419هـ، 1999م، ص14.

النصوص و ربطها بمختلف الجوانب التي تحيط بها كالسياق والمقام..الخ، إضافة إلى قصور الدراسات السابقة من جهة أخرى، ولكن السؤال المطروح هو هل كان لهذا العلم جذور وملامح في تراثنا العربي أم لا ؟

إن المتتبع لمقولات علماء العرب القدامى يجعله يكتشف الكثير من الأمور التي تدلّ على تفطنهم وإدراكهم لمعالم هذا العلم المتأخر، وتتمثل هذه المعالم في تماسك وحسن نظم أشعارهم وخطبهم إضافةً إلى الغاية الرئيسية وهي النص القرآني، فقد مارسوا كل مايتعلق بلسانيات النص على الرغم من غياب المصطلحات التي تعبر عنها أو أننا نجدهم يطلقون عليها عدة تسميات ولعلّ السبب في ذلك راجع لورود هذه المصطلحات في القرآن الكريم بدلالة معينة مثل كلمة "**اتساق**" التي استبدلوها بمصطلح السبك من أجل عدم المساس بمعناها الذي وردت به في القرآن الكريم.

أ- **في مجال القرآن الكريم:** بعد مجيء الإسلام ونزول القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي تميز بالإعجاز في كل ألفاظه وتماسكه الشكلي والدلالي راح جلّ العلماء في ذلك الوقت يبحثون بين ثناياه مبينين أوجه إعجازه من خلال طرحهم لأفكار ونظريات مختلفة ومن أبرزها نظرية النظم التي جاء بها **عبد القادر الجرجاني** في كتابه **دلائل الإعجاز** الذي جمع فيه كل أساليب التعليق الشكلي والدلالي حيث نجد مثلا قوله:« واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لايعترضه الشَّك، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك، هذا ما لايجهله عاقل ولا يخفى على احد من الناس »[1] هنا أكد **الجرجاني** أن الكلام لابد أن يرتبط بعضه ببعض ويأتي بعضه نتيجة للبعض الآخر وإلا كان فاسدا يمتلكه الشك والارتياب. إضافة لهذه النظرية التي جاء بها الجرجاني نجد كذلك ماسميَّ عندهم بعلم المناسبة هذا العلم الذي أطلقه العرب على القرآن الكريم وفي هذا يذكر **إبراهيم الفقي:**«

[1] – عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، ط03، 1413هـ، 1992' ص55.

والقرآن الكريم لشدَّة تماسكه، عدَّ كالكلمة الواحدة على الرغم من أن كل سورة من سور القرآن الكريم ذات شخصية متفردة، وذات ملامح متميزة، وذات منهج خاص، وذات أسلوب معين...فإذا كانت السور المدنية تركز على موضوع التشريع، فإن السور المكية تركز على حقيقة الألوهية، وحقيقة العبودية وحقيقة العلاقات بينهما»[1] فكما تكلم عنه الفقي فهو علم جاء ليدرس تناسق السور وارتباطها، سواء أكان هذا الارتباط في السورة الواحدة أو في السورة والتي بعدها.

ب- في مجال الشعر(الوحدة الفنية): حيث تكلم عنها **الجاحظ** بقوله:« أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أُفرغَ إفراغاً واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللّسان كما يجري على الدهان»[2] فهو يدعوا إلى ضرورة التلاحم والترابط الشكلي والدلالي بين أجزاء القصيدة الواحدة حتى تكون متجانسة فيسهل نطقها على اللّسان.

وهكذا نستخلص إلى فكرة بارزة تتمثل في رسوخ لسانيات النص في عالمنا العربي بشكل كبير وواضح ، وينبغي لأي دارس حديث في هذا المجال أن يؤصل لهذا العلم في مورثنا الثقافي الذي يعد غنيا جدا بالعلوم والنظريات التي تناولت أغلب ماجاء به المحدثين.

3- البلاغة ولسانيات النّص (المسايرة والمغايرة)

لايمكن إنكار العلاقة الوطيدة التي تجمع علم البلاغة بلسانيات النّص الحديثة، ولعل هذه العلاقة تبدأ من دراستهما للنص من خلال ربط الجمل ببعضها البعض داخله أو من خلال ربطه بالسياق أو المقام، وقد جمع **سعيد حسن بحيري** بعض من نقاط التشابه والاختلاف بينهما حيث قال :« ولا يخفى أن لمناقشتنا لحدود البلاغة وعلاقتها بعلم لغة

[1] -صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ص 125، 126.

[2] –الجاحظ: البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ، ص67

النص دلالة واضحة على الصلة الوثيقة بينهما إلى الحد الذي جعل بعض الباحثين يعدُّها السابقة التاريخية لعلم النص، غير أنهما في الحقيقة يختلفان في المنهج والأدوات والتحليل والأهداف، وغير ذلك من أوجه الخلاف الجلي يقول فان دايك: إن البلاغة هي السابقة التاريخية لعلم النص إذ نحن أخذنا في الاعتبار توجهها العام، المتمثل في وصف النصوص وتحديد وظائفها المتعددة، لكننا نؤثر مصطلح علم النص لأنَّ كلمة بلاغة ترتبط حالياً بأشكال أسلوبية خاصةً، كما كانت ترتبط بوظائف الاتصال العام ووسائل الإقناع»[1] يتضح من خلال قول **بحيري** وما قدمه لنا من رأي فان ديك رائد لسانيات النص أن البلاغة هي الأسبق زمنيا في الظهور من لسانيات النص وعلى الرغم من ذلك تربطهما علاقة وثيقة متمثلة في أن كلاهما يربطان النّص بالواقع الخارجي، باعتبار أن البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى حال السامعين مع فصاحتهم ، وباعتبار أن لسانيات النص تدرس ماهية النص وعلاقته بالمقام، كما يقول نعمان بوقره: « كلاهما يجمع بين عناصر لغوية وأخرى غير لغوية (المقام)»[2] ، وعلى الرغم من هذا الارتباط إلا أنه يبقى لكل منها منهجه الخاص في تحليل النصوص اللغوية ساعيا إلى تحقيق هدف معين.

[1] – سعيد حسن بحيري : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ص695.

[2] – نعمان بوقره: لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص55.

III- تجليات معايير النصية في التراث

1 / معايير النصية و ما يقابلها في التراث العربي

من المعروف أن "علم لغة النص" هو علم حديث ظهرت بدايته مع **زليخ هاريس** ليتطور فيما بعد مع **فان ديك** و غيره من الذين اجتهدوا في هذا المجال محاولين الإحاطة بدراسة كل جوانب "النص" و كيفية ترابط أجزائه، و علاقته سواء بمستعملي النص، أو بالسياق الخارجي وهذه الخطوات أصبحت فيما بعد تعرف بمعايير النصية و قد جاء بها اللغوي الأمريكي **دي بوجراند** مع زميله **دريسلر** من خلال كتابه "النص و الخطاب و الإجراء " الذي نشر عام 1980، حيث جمع فيه سبعة معايير (الاتساق و الانسجام و القصدية و الإعلامية و المقامية و التقبلية والتناص) فاعتبرت بذلك من أوائل جهود الغربيين، و لكن دائما لابد من المحاولة لتأصيل هذه الانجازات المتأخرة في تراثنا العربي بالسؤال المتكرر و هو هل كانت هذه المعايير معروفة عند العرب القدامى؟ و إلى أي حد يمكن أن تتوافق معها؟

هذه المعايير لم توضع هكذا عفويا بل جاءت وفق تصنيف معين ينقسم إلى ثلاثة أقسام كالآتي:

1-1 المعايير المختصة بالنص: تمثلت في معيرين و هما (الاتساق و الانسجام)

أ/ **الاتساق (cohésion):** و قد عرفه **ديبوجراند** بقوله:« و هو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية (surface) على صورة وقائع يؤدي السابق بها إلى

اللاحق(progasivte occurrence) بحيث يتحقق الترابط الرصفي»[1] فهو عنده بمثابة تماسك العناصر الشكلية للنص وإحالة بعض منها على بعض، هذا ما أشار إليه **عبد القاهر الجرجاني** في حديثه عن إعجاز القرآن الكريم لقوله: « و أبهرهم أنهم تأملوه سورة بسورة و عشرا عشر و آية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها و لفظة ينكر شأنها ... بل وجدوا اتساقا بهر العقول و أعجز الجمهور»[2]حيث تجلى مصطلح الاتساق في حديثه ، و هو يتفق تماما مع قول **ديبوجراند**، فالاتساق عند **الجرجاني** يكمن في الترابط الرصفي بين آيات و سور القرآن، إضافة إلى إشارته في موضع آخر على وسائل و شروط يمكن أن يتحقق بها الاتساق و التي تجسدت عنده في الفصل و الوصل و التكرار و التمثيل.

ب/ الانسجام(cohérence): و يعرف هذا المصطلح كذلك بالتماسك المفهومي أو المعنوي، لارتباطه بالعناصر المعنوية داخل النص و هو عند **ديبوجراند** بمعنى الالتحام حيث عرفه بقوله:« ما يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي (conceptuel connectivity) و استرجاعه و تشمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية و العموم و الخصوص ... و يتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرفها النص من المعرفة السابقة بالعالم»[3] فهو عنده قائم على تلاحم المفاهيم المنطقية التي يستدعيها الذهن كالسببية نحو: رؤية الدخان من بعيد يستلزم أن هناك نار، إضافة إلى العام و الخاص فكل هذه الوسائل يدركها القارئ للنص فهي عنده مستلزمه مأخوذة من خلفياته السابقة، و هذا ما أتفق معه في تراثنا العربي قول **السيوطي**:«

---

[1] روبرت ديبوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة : تمام حسان، القاهرة ، ط1، 1418هـ،1998م، علا للكتب، القاهرة، ص:15

[2] – عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تعليق: محمود محمد شاكر، ص: 39.

[3] – روبرت ديبوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ص: 103.

هو أن يأتي المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما و مستحسنا»[1] فهو عنده يتمثل في علاقات العطف بين الألفاظ بشرط أن تكون متلاحمة و متتالية، محبوكة حبكا واحدا لذلك نجد العرب القدامى يستخدمون مصطلح " الحبك" بدلا من الانسجام و إن كانا تقريبا يحيلان إلى نفس المفهوم.

1-2 المعايير المختصة بالمتكلم :(القصدية و التقبلية و الإعلامية)

أ/ القصدية (intentionality): حدها **ديبوجراند** بقوله:« تشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها منتجو النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم و تحقيقها»[2] وقصد بها مجموعة آليات يتبعها مستعملو النصوص اللغوية من أجل التعبير عن مقاصدهم و ما تحويه هذه المقاصد من أفكار و غايات مستهدفة لتحقيقها، في المقابل نجد **الجرجاني** يتحدث عن هذا الأمر بقوله:« فالناس يكلم بعضهم بعض ليعرف السامع غرض المتكلم و مقصوده»[3] و نجده يتفق كثيرا مع تعريف **دي بوجراند** وقد أدرك **الجرجاني** مفهوم القصدية منذ أزل بعيد حيث يقول بأن الغاية من التخاطب بين الناس هي التعبير عن أغراضهم و ما يدور في خاطرهم و هي تتشابه كثيرا مع الوظيفة الأساسية للغة و هي الوظيفة التواصلية و الإبلاغية و حتى **ابن جني** أشار إليها في حديثه عن المفهوم الجوهري للغة حيث قال:« و حدُّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[4] أي أن الغاية من اللغة و الكلام هي بلوغ معنى معين باعتبار أن أطراف الخطاب يختلفون في كثير من حيث الأفكار.

ب/ المقبولية أو التقبلية (acceptability): هذا المصطلح يرجع للفعل تقبل و قبل الشيء بمعنى أخذ به و استوعبه، ثم دخل هذا المصطلح في عناصر النصية و يتعلق بالقارئ و مستقبل النص، و قد ورد هذا المصطلح في الثقافة القرآنية لقوله تعالى﴿ فتقبلهَا

---

[1] – السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 1408هـ، 1998م، 3/276

[2] عزة شبل: علم لغة النص النظرية و التطبيق، مطبعة الآداب، القاهرة، ط1، 2007، ص:28.

[3] الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: 530.

[4] ابن جني: الخصائص، الهيئة المصرية للكتاب، ط 4، ص: 34.

ربُها بقُبولٍ حسنٍ﴾ [آل عمران:27] و قد فسر قوله تعالى الأزهري حيث قال:« قبلها قبولا حسنا يُقالُ قبلتُ الشيء قبولا: إذا رضيته»[1] أما **عبد القاهر الجرجاني** فقد تطرق إلى مفهوم معيار " التقبلية" بقوله: « و اعلم أنه لا يصادف القول في هذا الباب موقفا مع السامع و لا يجد لديه قبولا حتى يكون من أهل الذوق و المعرفة »[2] أشار إلى أن قبول المتلقي و السامع لأي خطاب أو نص يقف على مدى ثقافته أي أن المتلقي لابد أن يكون على إطلاع واسع حتى يستطيع قبول النص من عدمه في المقابل ربطها **ديبوجراند** بمدى **اتساق النص و انسجامه** حيث عرفها بقوله: « تضمنت موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك حبك»[3] فنسبة تقبل المتلقي للنص تكون بحسب ترابط النص نحويا و معجميا نسبة تجعله مفيدا و مشتركا بين جمهور المتلقين فهي في كلا الثقافتين العربية و الغربية تدل على معنى واحد و هو القبول.

ج/ الإعلاميـــة (informationality): يـرتبط هـذا المعيـار كـذلك بمسـتعملي النصوص حيث عرفها **دي بوجراند** بقوله:« تدل على التنوع الذي توصف به المعلومات في بعض المواقف»[4] يقصد بقوله أن النصوص تختلف باختلاف المواقف و الظروف التي تحيط بها، إضافة لاحتوائه على معلومات مطابقة للواقع أو غير مطابقة له مما ترفع من درجة إعلاميته للمتلقي، و هو ما نجده عند العرب القدامى ما أطلقوا عليه بالفائدة لقول **الجاحظ:**« إنما مدار الشرف على الصواب و إحراز المنفعة مع موافقة الحال و ما يجب لكل مقام من مقال»[5] فقد تجسدت عنده بمعنى النفع و موافقة مقتضى الحال.

1-3 المعايير المختصة بالسياق والمقام: و هما معياري (المقامية و التناص)، و هما يتعلقان بالسياق الخارجي للنص، سواء اللغوية أو غير اللغوية.

---

[1] الأزهري: تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ص: 136/9.

[2] المرجع السابق: دلائل الإعجاز،ص: 291.

[3] روبرت ديبوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ص: 104.

[4] المرجع نفسه: ص: 249.

[5] الجاحظ : البيان و التبيين، ص: 1/136.

أ/ المقاميــة أو الموقفيــة (situationality): و تـدخل تحديـدا فـي السـياق اللغـوي الـذي يسـمى بـالموقف أو الموقفيـة، و علـى أي حـال فالموقفيـة حسـب **ديبوجرانــد** هـي:« تتضـمن العوامـل التـي تجعـل الـنص مرتبطـا بموقـف سـائد يمكـن اسـترجاعه»[1]و هـي عنـده بمعنى العوامل التي تربط النص بالظروف الخارجية التي من شأنها أن تؤثر على النص و خاصـة مـن الناحيـة المعنويـة المفهوميـة، و التـي يمكـن اسـترجاعها و استحضـارها فـي أي وقت، أمـا مفهوم المقاميـة فقد تجسد فـي التراث العربـي فـي أقوال الأصـوليين و اللغويين و الأدبيـين أمثـال **الجرجـاني و الجـاحظ** ، فمـثلا يحـدها الجـاحظ بقولـه:« ينبغـي للمـتكلم أن يعرف أقدار المعـاني و يـوازن بينهـا و بين أقدار المستمعين و بين أقدار الحـالات فيجعل لكل طبقـة مـن ذلـك كلامـا و لكل حالـة مقامـا»[2] هكذا فقد تفطـن أليهـا الجـاحظ منذ آلاف السنين فهي عنده بمثابـة الموازنـة بين اللفظ و المعنـى عند المتكلم أي لابد لـه من إطـلاق لفظ معين للدلالة على معنـى معين بشرط أن يوافق الحدث الكلامـي للخطـاب و يراعـي فيه كذلك أحوال المستمعين و المتلقين فمثلا من كـان فـي موقف حزين عليه باستعمال عبارات مناسبة لهذا المقام و هكذا، كما قال العرب لكل مقام مقال.

ب/ التنـاص (intertextuality): ورد هذا المصـطلح فـي المعـاجم العربيـة بمعنـى **الازدحام** لقول **الزبيدي:** « تناصَّ القوم : ازدحموا»[3]، أمـا مفاهيمـه الاصـطلاحية فقد تباينت عنـدهم و لكنهـا صـبت فـي نفس المعنـى. فقد عرفـه **ابـن قتيبـة** لقولـه: « مـا سـبق إليـه المتقـدمون فأخـذه عـنهم المتـأخرون »[4] أي أنـه عبـارة عـن معلومـات متراكمـة تؤخـذ مـن نصـوص سـابقة و مكتسـبات قبليـة مشكلة بـذلك نصوصـا متداخلـة، وقد كثر التنـاص عند العرب القدامى في الشعر و منهم من أطلق عليه بـ**السرقات الأدبيـة، أو الأخـذ،** باعتبار أن هؤلاء الشـعراء و الأدبـاء ممن كـان يبنـي نصوصـه علـى نصـوص أخرى سـابقة، خلاصـة الحديث أن مصـطلح **التنـاص** لـم يغب علـى أذهان العرب القدامى و قد أحـاطوا بمختلف

---

[1] المرجع السابق : النص و الخطاب و الإجراء، ص: 104.

[2] المرجع السابق، البيان و التبيين، ص: 1/138.

[3] الزبيدي: تاج العروس، من جواهر القاموس، 1299هـ، 1979م، ص: 182/18.

[4] ابن قتيبة: الشعر و الشعراء، تحقيق: محمد شاكر، دار المعارف، 1982م، ص: 15/7(المقدمة).

جوانبه و ألفوا له العديد من المؤلفات و استمر الاعتناء بهذا المصطلح وصولا إلى العصر الحديث و ظهر باكتماله عند **ديبوجراند** الذي عرفه بقوله: « يتضمن العلاقات بين نص ما و نصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أو بغير وساطة»[1] فهو عنده بمعنى الارتباط بين النصوص الحديثة و السابقة من خلال تجربة المؤلفين وواضعي النصوص سواء كان عن طريق وساطة أو بعدمها وهكذا تجلى مفهوم التناص عند كل من ممثلي العرب و الغرب تقريبا بدلالة واحدة لم تبتعد كثيرا بينهما إلا في بعض التسميات الخاصة به.

كنتيجة يمكن القول أن معايير النصية السبعة لقيت ترحيباً واسعا في الثقافتين العربية والغربية، وعلى الرغم من أنَّ هذه المعايير اجتمعت مع بعضها عند العالم اللساني الغربي دي بوجراند، إلاَّ أنَّها لم تغب ولم تخفى عن أبحاث وعقول علمائنا العرب ولهم نصيبٌ وافر ومجهودات كثيرة تشابهت نظرياتها إلى حدّ كبير مع معطيات الدرس اللساني الحديث.

2- السبك النحوي والمعجمي

كما سبقت الإشارة إلى أن العرب القدامى اعتنوا بمعايير النصية وأحاطوا بها، كذلك يظهر اهتمامهم بالظواهر النصية التي تطورت فيما بعد، وكانت العناية الأولى لهم لغرض ديني تمثل في التمعن في آيات وسور القرآن الكريم وعلاقاتها التركيبية والدلالية التي تجمعها، بشكل متناسق إلى حدٍّ جعلهم يعجزون عن الإتيان بمثله ولكنهم مع ذلك اجتهدوا في هذه العلاقات واكتشفوا العديد من الظواهر، التي من شأنها أن تحقق الترابط في أيّ نص من النصوص، وكذلك الحال عند علماء الغرب فقد اهتموا كذلك اهتماماً كبيرا وأفرغوا هذه العناصر في شكل قوالب متقنة وصنفوها إلى عدَّة أنواع حسب اختلاف النصوص، ونقصد بالظاهرة النصية: تجاوز إطار الجملة الواحدة إلى عدة جمل ، أي العلاقات التي

[1] المرجع السابق: النص و الخطاب و الإجراء، ص: 103.

تربط جملةً بالتي بعدها أو ما يربط الجمل بالمقام والسياق، وأطلقوا على هذه الظواهر بعناصر النصية مثل: **السبك (الاتساق)، الانسجام(الحبك)**.

2-1/ ماهية السبك (الاتساق):

أ-لغة: ورد في معجم لسان العرب **لابن منظور**:« سبكَ الذهب والفضة ونحوه من الذائب ويسبُكُهُ ويسبِكُهُ سبْكاً وسبَّكهُ ذوبهُ وأفرغهُ في قالبٍ»[1] ويقصدُ به صبُّ الكلام في شكل قالب معين.

ب- اصطلاحا: ارتبط مصطلح السبك في اصطلاحات العرب القدامى بالقصائد الشعرية باعتبارها الديوان العربي المنتظم والمترابط، ومثال ذلك ماجاء في كلام **أسامة بن منقذ** حيث قال: « وأماَّ السبك، فهو أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخرهِ»[2] فالسبكُ عنده هو: التعليق والارتباط، وخاصة في أبيات القصيدة الواحدة حيث أن القصائد الشعرية عندهم كانت تقيَّمُ يُمدَحُ صاحبها وفق لترابط وتناسق أبيات قصيدته وها نحن نجد **الجاحظ** يصف أجود الشعر حيث قال: « متلاحم الأجزاء سهل المخارج فتعلم بذلك أنَّهُ قد أفرغ إفراغاً وسُبِكَ سبْكاً واحداً»[3] فأجود الأشعار عنده وأحسنها ماكانت أبياتها متلاحمة منسجمة مسجوعة سهلة في النطق في قالب واحد.

نجد الاتفاق بين التعريفات اللغوية والاصطلاحية للسبك الذي لقيَّ اهتماما كبيرا حتى من عند الغربيين الذين جمعوا له اسما واحدا وهو الاتساق ونجد لهذا الأخير ثلاثة تقسيمات كما هو مبين في المخطط التالي:

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 438/10.

[2] – أسامة بن منقذ: البديع في نقد الشعر، تحقيق عبد أ علي مهنا، ص100.

[3] – الجاحظ: البيان والتبيين، ص67.

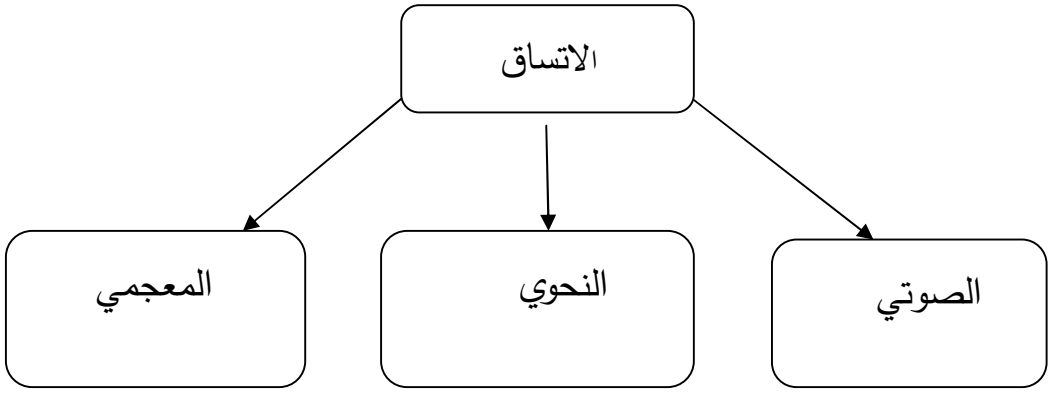

فكل من هذه التقسيمات الثلاثة ترتبط بالنص بطريقة أو بأخرى ، لقيت هي الأخيرة تعريفات عديدة لها.

2-2/ السبك النحوي: يتمثل هذا القسم في الروابط الشكلية أو اللغوية التي تظهر في النص أو بالأحرى الروابط التركيبية الخاصة بالجانب النحوي والتركيبي الذي يجمع بين الجمل في النص الواحد مثل : الإحالة والحذف والاستبدال وأدوات الربط..الخ. ومن الذين قدموا لنا تعريفا جلياً لهذا المصطلح نذكر **محمد خطابي** لقوله: « فلكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تساهم هذه الوسائل في وحده الشاملة»[1] أطلق عليه بالوسائل اللغوية التي من شأنها أن تساهم في اتساق الوحدات النصية، وينبغي أن تتوفر في كل نص من خلال أدوات تركيبية تساعد على عملية التماسك الرصفي له.

2-3/ السبك المعجمي: إذا قلنا بأن السبك النحوي هو مجموعة الروابط الشكلية في النص، فإن السبك المعجمي يُقصد به: مجموعة الروابط الدلالية والمعنوية التي يستدعيها الذهن، يحوي علاقات تلازمية تهدف إلى تحقيق التناسق الدلالي للنص وقد حدَّهُ **محمد خطابي** بقوله: « يعدّ آخر مظهر من مظاهر الاتساق في النص إلا أنه مختلف عنها جميعا إذ لايمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض والعنصر المفترض كما

[1] – محمد خطابي، لسانيات النص مدخل غلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط02، 2006، ص13.

هو الأمر في آليات الاتساق الأخرى »[1] فهو عنده بمعنى العنصر المفترض الذي يتحقق باستخدام أداتين هما التكرار والتضام.

إذا فالنص لابد أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط حتى يمكن أن نطلق عليه نصاً ، ولا تحقق هذه الشروط إلا من خلال وسائل وعناصر متمثلة في عناصر شكلية تركيبية وهي: السبك النحوي، وأخرى دلالية معنوية وهي السبك المعجمي، وأخرى صوتية متعلقة بالجانب الصوتي مثل السجع، والوزن ، والقافية...الخ، فكل هذه العناصر توفرت واجتمعت في نصٍّ واحد وهو القرآن الكريم ، لذلك تعددت أوجه الدراسات والأبحاث في السور القرآنية التي تعدُّ بمثابة النموذج الأعلى لبقية النصوص، وفي إشارة لاحقة سنحاول إسقاط عنصران من عناصر النصية و وهما: السبك النحوي والمعجمي على سورة النمل.

[1] – المرجع السابق: ص 24.

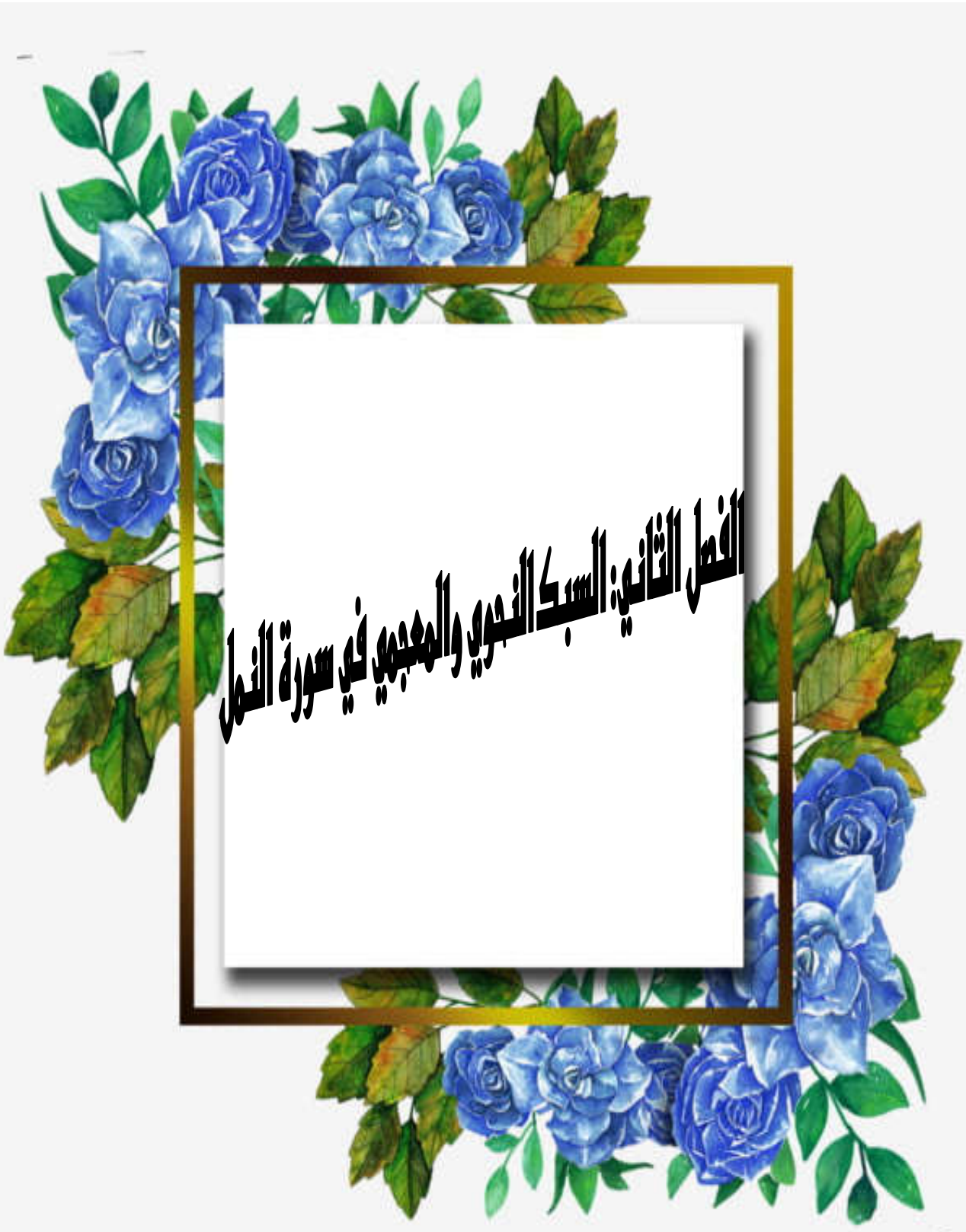
الفصل الثاني: السبك النحوي والمعجمي في سورة النمل

سورة النمل من السور المكية عدد آياتها ثلاثة و تسعون آية، وهي إحدى ثلاثة سور نزلت متتالية، ووضعت في المصحف متتالية و هي الشعراء، النمل، القصص.

تناولت السورة الكريمة :« المعجزة الخالدة لمحمد صلى الله عليه و سلم و هي باقية إلى يوم الدين ، ثم تحدثت عن بعض قصص الأنبياء، فذكرت بالإجمال لقصة كل من موسى عليه السلام و صالح و لوط و ما نال أقواهم من عذاب بسبب شركهم و إعراضهم عن دعوة الله. ثم ذكرت قصة سليمان مع بلقيس حيث تركت عبادة الأوثان و أسلمت مع سليمان لرب العالمين، كما تناولت السورة الدلائل و البراهين على وجود الله ووحدانيته ، و ساقت بعض الأهوال و الشدائد من مشاهد يوم القيامة».[1]

سميت سورة النمل لأن الله عز وجل ذكر فيها قصة سليمان مع النملة التي وعظت جيشها بدخول مساكنهم حتى لا يحطمنهم سليمان و جنوده و فهم النبي كلامها و تبسم ضاحكا على قولها و شكر الله على ما منحه من فضل و إنعام، و من أشهر تسمياتها أيضا " سورة سليمان:" ، " سورة الهدهد" ووجه الأسماء الثلاثة أن لفظ الهدهد و النمل لم يذكرا في سورة من القرآن غيرها، وأما عن تسميتها ب " سورة سليمان" «لأن ما ذكر فيها من ملك سليمان مفصلا لم يذكر مثله في غيرها»[2] .

تمثل منهج السورة الكريمة في الحديث عن أصول العقيدة و التوحيد و إتباع سياسة الوعظ و أخذ العبرة من قصص السابقين.

[1] محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الأفاق العربية ، ط01، القاهرة، 2002م، ص:217.

[2] محمد طاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر، ص: 215.

I . أدوات السبك النحوي

1/ الإحالة (Référence)

تُعدُّ الإحالة من أهم أدوات الترابط النصي، حيثُ أنها تحوي عناصر إحالية تربطها علاقات شكلية ومعنوية داخل النصوص اللغوية مما يجعلها وحدة متماسكة.

1-1 التعريف الاصطلاحي: إذا بحثنا عن مصطلح الإحالة في **تراثنا العربي** نجده تجسد كمصطلح على الرغم من اختلاف مفاهيمه مع معطيات الدرس اللساني الحديث، وربما لم يضعوا لها مقابلاً مباشراً ولم يغفلوا عنها فقد تناولوا الإحالة من عدة أبوابٍ مختلفة مثل(الضمائر- أسماء الإشارة- الأسماء الموصولة..الخ)، ولعل أول من استخدم هذا المصطلح هو **ابن رشيق القيرواني** الذي أورد لها بابا سماه (باب الإحالة و التغيير) و لكنه عرفها في موضع آخر من كتابه سماه بـ(باب التضمين و الإجازة) حيث قال: « و من التضمين ما يحيل الشاعر فيه إحالة، و يشير به إشارة، فيأتي به كأنه نظم الأخبار أو شبيه به»[1] كما أشار إليها **سيبويه** في باب سماه (هذا باب الاستقامة من الكلام و الإحالة) وفي هذا الباب إشارة إلى التقيد بالسياقات المختلفة للكلام مع مراعاة أحوال السامعين ، كما أشار إلى أن تفكك الألفاظ وعدم مطابقتها يؤدي إلى فساد الكلام، متجاوزاً بذلك الإطار التركيبي للجمل إلى عنايته بظواهر دلالية معنوية، **أما الغربيين** فقد قدموا لها عدة تعريفات جامعة منها ما ذكره **دي بوجراند** حيث قال: « العلاقة بين العبارات من جهة و بين الأشياء و المواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه هذه العبارات»[2].

1-2 أنواعها: تنقسم إلى نوعين بحسب النص إلى:

---

[1] – ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محي الدين، دار الجيل، ط05، 1401هـ، 1981، 88/2.

[2] – دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، ط01، 1418، 1998، ص172.

أ/ الإحالة النصية: و تسمى كذلك بالداخلية، أي الموجودة داخل الخطاب أو النص، و من الذين تعرضوا لتعريفها نجد **صبحي إبراهيم الفقي** حيث قال: « أما مفهوم (ENDOPHORA) فيترجم إلى الإحالة الداخلية، بمعنى العلاقات الإحالية داخل النص، سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق، أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص»[1].

و تنقسم الإحالة النصية إلى بدورها إلى نوعين هما:

- **الإحالة القبلية:** عرفها **صبحي إبراهيم** بقوله:« و معنى مصطلح (ANOPHORA)

هو استعمال كلمة أو عبارة يشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة، في النص أو المحادثة»[2].

- **الإحالة البعدية:** يقول:« (CATAPHORA) هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة»[3].

ب/ الإحالة المقامية: عرفها **دي بوجراند** « و تسمى أيضا الإحالة إلى خارج النص و الإحالة إلى غير مذكور و الإحالة المقالية، و هي أن يحيل المتكلم إلى شيء غير مذكور في السياق اللغوي، أي إلى خارج النص، ما يشكل تفاعلا بين النص و السياق المقامي» [4].

1-3 وسائلها: من بين أهم الوسائل التي تدعم الإحالة في عملية الترابط الشكلي نجد:

[1] – صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، ط01، 1431، 200، 40/1.

[2] – المرجع نفسه: 38/1.

[3] – المرجع نفسه: 40/1.

[4] – دي بوجراند: النص والخطاب والإجراءص332.

أ/ الضمائر: جمعها **محمد خطابي** بقوله: « و تتفرع الضمائر و تنقسم إلى: وجودية: أنا، نحن، هو، هي...، و ضمائر الملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم ... الخ

ب/ **أسماء الإشارة:** تصف حسب الظرفية: الزمان(الآن و غدا...)، أو المكان(هنا و هناك...) أو حسب الانتقاء،(هذا و هؤلاء...)أو حسب البعد(ذاك، ذلك) أو حسب القرب(هذه و هذا).»[1]

ج/ **المقارنة:** قسمها **زاهر مرهون حسب هاليداي ورقية حسن** إلى قسمين: «

– **مقارنة عامة:** و يتفرع منها التطابق و التشابه و الاختلاف و من أمثلتها: مثل، نفس، غير...الخ.

– **مقارنة خاصة:** و تتفرع منها : مقارنة كمية و مقارنة كيفية و من أمثلتها: أكثر، أفضل ، أجمل...»[2] .

د/ الأسماء الموصولة: « من أدواتها: من، ما، الذي، التي،...»[3]

1-4 التعريف الإجرائي: مما سبق و بناءا على ما تقدم من تعريفات للإحالة بنوعيها ووسائلها المختلفة، نستطيع القول أن الإحالة هي عبارة عن أداة من أدوات السبك النحوي التي من شأنها أن تحقق الاتساق النصي، أو هي الانتقال من المبهم إلى المرجع من خلال العلاقات التي تربط بين الألفاظ اللغوية داخل النص و هي ما يطلق عليه بالإحالة النصية، التي تندرج ضمن النص أو الخطاب و تتمثل في عودة الألفاظ على بعضها سابقا أو لاحقا ، و أيضا من خلال ربط النص بالموقف الخارجي أو السياق وهذا النوع يطلق عليه بالإحالة الخارجية أو المقامية التي تشير إلى أشياء خارج النص يمكن للقارئ أن يفهمها من خلال سياق الكلام، باعتماده على وسائل تدعمه في معرفة ذلك مثل: الضمائر، أسماء الإشارة و الموصولة، أدوات المقارنة...الخ.

يمكن تلخيصها في المخطط التالي:

---

[1] محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 18- 19 .

[2] – زاهر مرهون: الترابط النصي بين الشعر والنثر، دار جرير، ط01، عمان ، الأردن، 2010، ص47.

[3] – عزة شبل: علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، ط02، ، القاهرة ، مصر ، 2009، ص176.

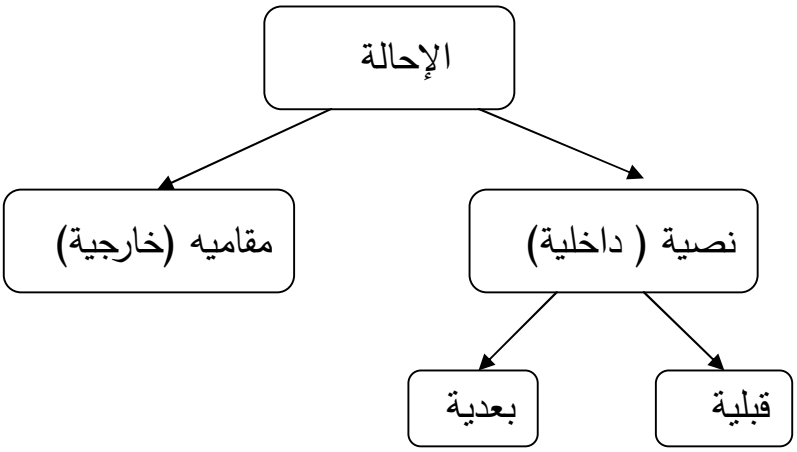

1-5/ نماذج للإحالة من السورة:

نوع الإحالة		موضع الإحالة	الضمير	المحال عليه
نصية	**قبلية**	﴿ الذّين يُقيمون الصلاة ويُؤتون الزَّكاة وهُم بالآخرةِ هم يُوقنون﴾ [03]	هم	المُؤمنين
		﴿ إنِّي وجدتُ امرأة تملكهم وأوتِيتْ من كُلِّ شيءٍ ولَهاَ عَرشٌ عظيمِ﴾ [23]	الهاء	بلقيس
	بعدية	﴿ يامُوسى إنَّهُ أنا اللّه العزيزُ الحكيم﴾[9]	أنا	**الله**
		﴿ إنَّ هذا لهُو الفضلُ المُبين﴾ [16]	هو	الفضل
مقامية		﴿ إنَّك لتُلقَّى القُرآن من لدن حكيمٍ عليم﴾6	الكاف	الرسول ﷺ
		﴿ ولقد أرسَلناَ إلى ثَمود أخاهمْ صالِحا﴾45	النون	الله

أ- الضمائر:

•**مرجعية الضمير وإزالة البس:** لابدَّ من إعادة الضمير إلى مرجعه المتمثل في العنصر الإشاري الذي يُزيلُ عنه الإبهام والُّبس، وبناءً على ذلك يمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع رئيسية:

1- مطلع السورة: وينحصر في الآيات(1-6): يتضمن الإشارة إلى السور اللاحق ذكرها مع تطمين للمؤمنين والتقريع على الكفار خاصة في صدد الآخرة وحسابها وجزائها.

2- الفصول القصصية: وتنحصر من(7-58): وفيها القصص السالفة للأنبياء وأقوالهم منها قصة سليمان علية السلام وملكة سبأ.

3- النهاية: تنحصر من (59-93): فيها تقريرات عن مظاهر قدرة الله تعالى مع البرهنة على ربوبيته والدعوة إلى التدبرِ فيها، وكذا تطمين وتثبيت للنبي ﷺ والمسلمين.

- **العناصر الإحالية الموجودة في المطلع:**

1- النصية: ويُميّزها الضمير "هم" الذي عاد على العنصرين الإشاريين (المؤمنين، الكافرين) فقد أدى وظيفتين تمثلت الأولى في الوظيفة النحوية وهي كما قال علي المرادي :« الموضوع لتعيين مسماه مشعراً بتكلُمه أو خطابه أو غيبته»[1] وأما الثانية فهي الوظيفة الدلالية التي ساهمت في اتساق النص وتلاحم أجزائه، كذلك نجده ورد في 08 مواضع تمثلت في الإغراء بالجنة والتخويف من النّار.

2- المقامية: و تنحصر في العنصر الإحالي" الكاف" الذي يشيرُ إلى النبيﷺ باعتباره المُخاطَبْ في هذا المقام.

- **العناصر الإحالية في الفصول القصصية:**

1- النصية: شملت عدة ضمائر من بينها:

أنا: جاء في صيغة المفرد كقوله تعالى﴿ يامُوسى إنَّهُ أنا اللّه العزيزُ الحكيم﴾[9] فالضمير "**أنا**" جاء ليعبر عن التفرد بوحدانية الله عزوجل، و الحضور للفتِ انتباه المُخاطَب.

[1] علي المرادي: توضيح المقاصد و المسالك، تحقيق عبد الرحمان علي سليمان ، دار الفكر العربي ، 1428هـ، 2008م، صك 359/1.

هم: نجدها اختصت بالأقوام السابقة منهم (قوم فرعون، جنود سليمان، قوم صالح، قوم لوط) وقد تمثل دوره في استحضار ما مضى من أحداث و ربطها بالحاضر للتعرف عليها و أخذ العبرة منها.

أنتم: تعددت دلالات هذا الضمير في الفصول، حيثُ تمثلت الأولى في حث السامع والمخاطب على الاستماع والانتباه لغرض تخويفهم من الله والاستسلام لربوبيتهِ، وأداء التكاليف التعبدية ومثال ذلك قوله تعالى﴿ لولا تَسْتَغفِرونَ اللَّه لَعلَّكُم تُرحَمون﴾[46] حيث فسره ابن عباس بقوله:« هلّا تتولون من الشّرك والكفر وتوحدون الله»[1] كما نجده قد جاء في مقامٍ آخر لغرض التأنيب واللّوم والذم على الكفار لقوله تعالى﴿ ولوطاً إذْ قَالَ لِقومِهِ أَتَأتونَ الفَاحِشَة وأنتُم تُبصِرون﴾[54] أي:« وتعلمونَ قُبحها فعاندتُم وارتكبتُم ذلك ظُلماً منكم»[2].

2- المقامية:

نحن: تحيل إلى **الله عزّ وجل:** وردت للتذكير بوجود الله تعالى، و أنه محيط بعباده كما جاء في تفسير قوله تعالى﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[50] قول أبو زهرة:« و مكر الله تعالى لإحباط تدبيرهم الخبيث...الخ و هم لا يشعرون أن الله محبطا عملهم»[3] أيضا يمكن القول أنَّ الضمير الذي يُحيلُ إلى الله يتغيَّر من مقامٍ للآخر ففي الآية السابق ذكرها مثلا نجده جاء بصيغة الجمع من خلال قوله﴿ مكرنا﴾ للدلالة على عظمة الله وقدوسيته وجبروتهِ.

أنت: خاطب الله تعالى نبيه الكريم ليذكره بقصص من سبقه حتى تكون عبرة لغيرهم كما جاء في قوله تعالى ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[51] حيث فسرها نخبة من المفسرين بقولهم:« فانظر- أيها الرسول».[4]

---

[1] – ابن عباس: تنوير المقياس، دار الكتب العلمية، لبنان، 1/319.

[2] – السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ، 2000م، 1/606.

[3] أبو زهرة: زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، 5463/10.

[4] نخبة من أساتذة التفسير: التفسير الميسر، مجمع الملك فهد للطباعة، السعودية، 1430هـ، 2009م، ص381/1.

- **العناصر الإحالية في النهاية:**

1- النصية: تجسدت العناصر الإحالية في مشهدٍ شكَّل لنا متواليات استفهامية استنكارية، ميزها الضمير "**هو**" المشير إلى الله تعالى، والمتبادر فيها أنَّ المُشارُ إليه هم " الكفار" ، فقد قال عزوجل﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾[60] فقد خرج الاستفهام عن غرضه ليصور لنا مشاهد عظمة الله وقدرته بأسلوب استنكاري يقومُ على التقريع والتنديدِ على المشركينَ.

2 المقامية:

أنت: حال على المُخاطبْ بالقرآن وهو النبي ﷺ فالله يأمرهُ في موضع وينهاهُ في مواضع أخرى، كما يلفتُ انتباههُ، فمن بين الألفاظ التي تمثلت في الأمر نجد:

- قُل سِيروا – قُل عسى – قُل لايعلم – فتوكل

وأما الألفاظ التي تمثلت في النهي نجد:

- لاتحزن – لاتَكُن

وأما الألفاظ التي تلفتُ انتباههُ نجد:

- إنّ ربك لذُو فضلٍ على النَّاس – وما رَبُّكَ بغافلٍ عما تعملون

يمكن الاستخلاص إلى أنَّ الضمائر وردت في السورة أكثر من العناصر الإحالية الأخرى، لما فيها من اختصار ودقة دلالية، فقد منعت التكرار للعديد من العناصر الإشارية التي تُحيل إليها ممَّا ساهم في إزالة اللُّبس والغموض وهذا ما يساهم في تحقيق التماسك النصي إضافة إلى تحقيق معياري الإعلامية والموقفية.

ب- أسماء الإشارة:

نوع الإحالة		موضع الإحالة	اسم الإشارة	المحال عليه
نصية	قبلية	﴿ أولئكَ الذينَ لهم سوءَ العذاب وهم في الآخِرةِ هُم الأخسرون» [5]	أولئك	الذين لايُؤمنون
		﴿ اذهب بِكتابي هذاَ فألْقِهِ إليْهِ﴾ [28]	هذا	كتابي
	بعدية	﴿ تِلكَ آياتُ القُرآن وكتابٍ مُبينٍ﴾ [1]	تلك	آياتُ
		﴿ ويَقولونَ متى هذا الوَعد إن كُنتُم صادقينَ﴾ [71]	هذا	الوعد
مقامية		﴿ وأُوتِيناَ مِن كُلِ شيءٍ إنَّ هذا لهُو الفضلُ المُبين﴾ [16]	هذا	المُؤتىَ
		﴿ لقَد وُعِدناَ هَذا نَحْنُ وأباؤُنا من قَبلُ إنَّ هَذا إلاَّ أسَاطيرُ الأَوَلِينَ﴾ [68]	هذا	الأكاذيب و الجهل

مرجعية أسماء الإشارة و إزالة اللبس

أسماء الإشارة تعرف بوظيفتها النحوية كما يقول أحمد الفاكهي بأنها:« اسم مظهر دال بإيماء على اسم حاضر حضورا عينيا أو ذهنيا»[1]، و دلالته على اسم ظاهر في النص أو استحضاره من المقام يعّد وظيفة نصية كذلك تساهم في اتساق النص و انسجامه.

*** العناصر الإحالية الموجودة في المطلع:**

[1] أحمد الفاكهي: شرح كتاب الحدود في النحو، المدينة المنورة، 1408هـ، 1988م، ص: 117.

1/النصية: مثالها العنصر الإحالي " تلك" التي تعرف بدلالتها على المؤنث المفرد البعيد، و قد افتتحت السورة بها الإشارة إلى الآيات التي ستذكر لاحقا، فكما أدت وظيفتها النحوية، نجد لها أثر دلالي بعيد يتمثل في التنبيه و الربط بين أجزاء السورة الواحدة و مثال نذكر قوله تعالى ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾[1] فقد فسر قوله تعالى **الألوسي** بقوله:« أداة البعد الإشاري إلى بعد المنزلة في الفضل و الشرف أو إلى الآيات التي تتلى بعد نظير الإشارة»[1].

- **العناصر الإحالية الموجودة في الفصول القصصية :**

فقد مثل هذه الفصول اسم الإشارة "هذا" الذي يدل على المفرد المذكر القريب، إضافة إلى إسهامه في ربط القصص المحكية نصا و مقاما:

النصي: و مثاله قوله تعالى﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[13] عبر العنصر الإحالي في هذه الآية على القوة و التأكد و الدليل على ذلك تفسير **محمد محمود** حين قال:« هذا سحر مبين ظاهر لا يحتاج لبرهان»[2] فقد أكد على جحودهم و عدم تصديقهم للآيات التي جاء بها موسى عليهم السلام، فقد أحال اسم الإشارة " هذا" في الفصول القصصية إلى عدة محيلات منها: – السحر – العلم – الكتاب.

المقامي: اقتصر العنصر المقامي الإحالي "هذا" على الربط بين المشاهد الغيبية التي يمكن استحضارها من المقام، و كأنه يستحضر صور تمكن المخاطب من معايشة الأحداث و القصص التي سبق ذكرها نحو قوله تعالى ﴿ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ

[1] الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ص: 151/10.

[2] محمد محمود: التفسير الواضح، دار الجيل الجديد ، بيروت، 1413هـ، ص: 784/2.

الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[16] فقد فسر قوله **أبو السعود:**« إن هذا إشارة إلى ما ذكر من التعليم و الإيتاء»[1] .

***العناصر الإحالية الموجودة في النهاية :** ميزها العنصر الإحالي " **ذلك**" و هو عادة ما يدل على المفرد المذكر البعيد و لكنه دلّ في السورة على جملة من الآيات و الأدلة و البراهين التي تثبت قدرة الله عز وجل في تسيير كونه و الدليل قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[86] فاسم الإشارة " ذلك" يؤكد المعنى للمخاطب بصورة في شكل مشهد متكرر للحياة و الموت في الليل و النهار.

إن المركز على الإحالة بأسماء الإشارة دون غيرها يمكنه من تتبع مشاهد و معاني الخطابات المختلفة و خاصة الخطاب القرآني إضافة إلى أن أسماء الإشارة النصية و المقامية وردت بنسبة متقاربة في السورة مما ساهم في الاتساق النصي النحوي و الدلالي.

ج- المقارنة:

نوع الإحالة		موضع الإحالة	المقارنة	المحال عليه
نصية	قبلية	﴿ و إِنَّ ربَّكَ لَذُو فَضْلٍ علَى النَاس و لَكنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُون﴾[73]	أكثر	الناس
		﴿ مَنْ جاءَ بالحَسَنَة فَلَهُ خَيْرٌ منْهَا ﴾[89]	خير	الحسنة
	بعدية	﴿ أَءلَهٌ معَ الله قليلاً مَا تَذَكَّرُون﴾[62]	قليل	الذكر
		﴿ إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَقُصُ عَلَى بَني إِسْرَائِيل أَكْثَرَ الذِّي هُمْ فيهْ يَخْتَلِفُون﴾[76]	أكثر	الأشياء التي اختلفوا فيها
		﴿ فمَكَثَ غَيْرَ بَعيدٍ﴾[22]	بعيد	المدة

[1] أبو السعود: تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص: 277/6.

مقامية	﴿ فَلَمَا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَال فَمَا آتَانِيَ الله خَيْر مِمَا آتاكُمْ ﴾[36]	خير	النبوة و الملك

مرجعية المقارنة وإزالة اللبس

تقتضي أدوات المقارنة وجود عنصرين يُحيلُ كلٌّ منهما على الآخر، كما أدت وظيفتي النحو والدلالة في السورة يمكن توضيحها كالآتي:

***العناصر الإحالية في الفصول القصصية:**

أ- **النصية: كأنَّ:** ومثالها قوله تعالى﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾[10] وظيفته النحوية تمثلت في "المشابهة" و"المماثلة" أي بمعنى: "**مثل**" و"**شبهَ**" ليُقارنَ عصى موسى بالجان في حركتها وخفتها، وهو بهذا يبعثُ صورتها في ذهن القارئ، كما ربط العنصر الإحالي "**كأنَّ**" أجزاء الآية ببعضها وهي التي مثلت وظيفته التماسُكية.

ب- المقامية: غيرَ: قال عزوجلَّ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾[22] يُؤدي هذا العنصر عدة وظائف تركيبية مختلفة كالاستثناء والحصر وغيرها، أما هنا فقد جاءت بمعنى "النفي" كما قال السيوطي:« وغيرَ في أَصلِها تُفيدُ النفي»[1] فقد نفَتْ المدة والزمن الذي قضاهُ الهدهد في الطير حيث ورد في تفسير الزمخشري قوله:« غير بعيدٍ غير زمان بعيد، ووصفَ مُكثه بقصر المدة للدلالة على إسراعهِ خوفاً من سليمان»[2]

- **العناصر الإحالية في النهاية:**

[1] – السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 02/275.

[2] – الزمخشري: الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، 03/359.

أ- **النصية: أكثرهم:** قوله جلَّ جلاله﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾[73] جاء بوظيفة نحوية تمثلت في الزيادة، وأدى دلالة اتساقية تجسدت في ربطه بالملفوظ الذي ورد قبله وهو النَّاس.

ب- مقامية: أكثر: الذي ربط بين النَّص بين المقام من خلال قوله تعالى﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[76] وحسب التفسير الميسر:« يقصُّ على بني إسرائيل الحق في أكثر الأشياء التي اختلفوا فيها»[1] وهي إحالة إلى عنصر خارج النّص لم يُذكَر، تمثل في الأشياء التي اختلف فيها بنو إسرائيل وهي ميلادُ النبي عيسى ابن مريم عليه السلام كما ورد في تفاسيرٍ أخرى.إذا يُمكن القول أنَّ أدوات المقارنة ساهمت في اتساق السورة وخاصةً من منظور الدلالة.

د- الأسماء الموصولة:

نوع الإحالة		موضع الإحالة	الاسم الموصول	المحال عليه
نصية	**قبلية**	﴿ و لقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ و سُلَيْمان عِلْمًا وَقَالاَ الحَمْدُ لله الذّي فَضَّلَنا عَلى كَثيرًا منْ عبَاده المُؤْمنينَ﴾[15]	الذي	الله
		﴿ قُلْ الحَمْدُ لله و سَلامُ عَلَى عِبَادِهِ الذّينَ اصْطَفَى الله خَيْرٌ أمَّا يُشْرِكُون﴾[59]	الذين	العباد
	بعدية	﴿ إنَّ الذّينَ لا يؤْمِنونَ بالآخِرَةِ زيّنّا لَهُمْ أعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُون﴾[04]	الذين	لا يؤمنون
		﴿ قالَ الذّي عِنْدَهُ عِلْمٌ منْ الكِتاب﴾[40]	الذي	عنده العلم
المقامية		﴿ أمَن يَبدأُ الخَلقَ ثُمَّ يُعيدُهُ﴾[64]	من	**الله**
		﴿ مَن جاءَ بالحسَنَة فَلَهُ خيْرٌ منها﴾[89]	من	الإنسان

[1] – محمد محمود: التفسير الواضح، دار الجيل، بيروت، ط10، 1414هـ، 01/383.

مرجعية الاسم الموصول وإزالة اللُّبس

- **العناصر الإحالية في المطلع:**

أ- **النصية:** ورد في الآيات الافتتاحية 03 أسماء موصولة ميزها الاسم: **الذين؛** ارتبط بالمؤمنين وجمع صفاتهم الحميدة وهي إقامَةُ الصَّلاةِ وإيتاءُ الزكاة وغيرها لقوله تعالى﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[3]، أما الصلة الثانية فهي جملة فعلية وقعت بعد الاسم لتبيَّن الفئة الثانية وهم؛ "الكفار" حيث قال أيضاً﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[4] فقد عرفنا في بداية السورة بفئتين الخاشعون لله، والمشركينَ بهِ.

- **العناصر الإحالية في الفصول القصصية:**

أ- **النصية:** وردت عدّة عناصر موصولة في الفصل الثاني من السورة منها : الذي، التي، الذين..الخ، وكمثال نأخذُ قوله تعالى﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾[19] حيث ساهمت "التي" في ربط الاسم الذي قبلها بالجملة الفعلية حتى يتضح المُرادُ من الكلام، كما أنها وردتْ معرفة لتصِفَ النعمة فقد جاء في (الجدول في الإعراب):« (التي) اسم موصول في محل نصبٍ نعت لنعمتكَ»[1]، إضافةً إلى وظيفتها التركيبية تركت أثر دلالي تمثل في وصف نعمة الله وبيان منزلتها.

- **العناصر الإحالية في النهاية:**

أ- **النصية:** أحالت على عناصرٍ سابقة عنها ولاحقة ومن بين هذه العناصر نجدُ: الكفار، المكرُ، الظلمُ، الله..الخ ، وفي هذه الألفاظ ماهو عاقل وما هو غير عاقل عموما ، فقد إقترنت بها الأسماء الموصولة فأزالت عنها اللُّبس والإبهام.

[1] – عبد الرحيم صافي: الجدول في إعراب القرآن، دار الرشيد، بيروت، ط4، 1418هـ، 19/149.

ب- المقامية: من: عادةً ما يتعلق الاسم الموصول بجملةٍ بعدهُ تُسمى صلة الموصول، ولكن حذفُ هذه الجملة يُحفزُ القارئ علة البحث عنها في مكانٍ آخر ليكتمل المعنى في ذهنه، وهذا ما يسمى بالمرجعية الخارجية، حيثُ وردت بنسبةٍ كبيرة في خاتمة السورة وتعلقت بملفوظين هما: الله والإنسانُ، كمثال قوله عزوجلَّ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[64] حيثُ اقترنت بهمزة الاستفهام الاستنكاري في معظم خواتم السورة غرضه تبيان وحدانية الله وقدرته والتفرد بخلقه وكونه، كما أشار إلى الإنسان ليحث عامتهُ دون استثناءٍ بطاعة الله ورسوله الكريم حيثُ قال﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾[89].

- من خلال المقاربة السابقة لعناصر الإحالة يمكنُ حوصلة أهم الخصائص التي تميزت بها كالآتي:

1- بالنسبة للإحالة الضميرية فقد غلبت في السورة نظراً لسردها لقصص مختلفة تحوي شخصيات مميزة.

2- لعبتْ أسماءُ الإشارة دوراً هاماً في تماسك أجزاء السورة ، من خلال تعويضها لذكر العديد من الشخصيات ومنع تكرارها.

3- وردت أدوات المقارنة بنسبة أقلُ منها شأناً عن غيرها من دعائم الإحالة منها: أكثرُ، أُقلُ، الكاف، خيرٌ..الخ.

4- توزعت الأسماء الموصولة في مواضع عديدة في السورة، لتجمع بذلك بين طياتها مشكلة نصًا متسقاً ومنسجما.

5- يمكن القول أنَّ الإحالة ساهمت في التماسك الشكلي والدلالي في السورة مع تحقق معظم معاييرْ النَّصيةِ كالقصدية ، المقبولية، والإعلامية، والموقفية.

2/ الحذف (ellipses)

2-1/ التعريف الاصطلاحي:

يعد الحذف الأداة الثانية من الأدوات التي من شأنها أن تحقق التماسك التركيبي و الدلالي في الخطاب و له أهمية كبيرة نظرا للأثر الذي يتركه في الكلام و قد اعتنى العرب القدامى بهذه الظاهرة، و كانوا يوظفونه في كثير من كلامهم قصد الاقتصاد و الاختصار في الكلام و لإيصال المعنى المراد من غير إطناب، و قد أفرد له **عبد القاهر الجرجاني** بابا سماه القول في الحذف من خلال كتابه **دلائل الإعجاز** حيث قال عنه: « هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فانك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، و الصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، و نجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن»[1] أما إذا اتجهنا إلى دلالة هذا المصطلح عند المحدثين سنجدهم في بداية الأمر يطلقون عليه بمصطلح (ellipses) بمعنى الحذف و الإضمار، فقد ذهب **ديبوجراند** إلى أن الحذف هو: « استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة و أطلق عليه تسمية الاكتفاء بالمعنى العامي»[2] .

2 -2/ أنواعه: بما أن الحذف هو الظاهرة اللغوية الأكثر استعمالا في الكلام نجده يتشعب إلى مختلف عناصر الجملة و بناءا على هذا نجد له تقسيمات متباينة، فمثلا قسمه الباحثان **هاليداي و رقية حسن** كما جاء في كتاب **محمد خطابي** حيث يقول: « و كما قسم الباحثان الاستبدال إلى اسمي و فعلي و قولي، فإنهما فعلا نفس الشيء بالنسبة للحذف

[1] الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: 146.

[2] ديبوجراند: النص و الخطاب و الجراء، ص: 340.

و يعني الحذف الاسمي: حذف اسم داخل المركب الاسمي مثلا:

-Which hat with you wear ?- this is the best.

(أي قبعة ستلبس ؟ - هذه هي الأحسن)

و يقصد بالحذف الفعلي: الحذف داخل التركيب الفعلي و مثال على ذلك:

-Have you been swimming ? yes. I have.

(هل كنت تسبح ؟ نعم ، فعلت)

و القسم الثالث هي الحذف داخل شبه الجملة

-How much does it cost ?- five pounds.

(كم ثمنه ؟ خمسة جنيهات)»[1]

و أضاف **صبحي إبراهيم الفقي** قسم آخر و هو حذف الجملة حيث قال:« الحذف الجملي: (lausal elliyssis) كحذف جملة القسم، أو جواب القسم، أو جملة الشرط، أو جملة جواب الشرط »[2].

2-3/ التعريف الإجرائي:

من خلال ما تطرقنا له سابقا نستنتج أن الحذف هو ظاهرة لغوية تسعى إلى تحقيق التماسك النصي من خلال إقتصاره على إيصال المعاني بطريقة مختصرة و سهلة، نالت اهتمام العرب القدامى ووظفوه في كثير من كلامهم، و قالوا بأن الحذف أبلغ و أفصح من الذكر و هذا لا يعني إغفال هذا المصطلح في المنجز اللساني المعاصر، فكثير من المحدثين عدّوه عملية لغوية تتمثل في إلغاء الألفاظ المستحضرة في ذهن المتكلم أو السامع و التعبير عنها بعبارات أقل و أدق و ذلك للاكتفاء المعرفي لطرفي الخطاب و لم يكتفوا

[1] محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 22.

[2] صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ص: 2/149.

بتعريفه بل قدموا لنا تقسيمات مختلفة للحذف تبعا للمركب الاسنادي الذي ينتمي إليه مثال ذلك ما ذكره الباحثين هاليداي و رقية حسن تجسدت في:

أ/ الحذف الاسمي (nominal ellipses): و هو ماكان المحذوف فيه اسما و يكون في الجملة الاسمية نحو: المبتدأ و الخبر أو المضاف إليه، أو الصفة...الخ.

ب/ الحذف الفعلي (verbal ellipses) : و هو ماكان المحذوف فيه فعلا و يدخل ضمن الجملة الفعلية نحو الفعل.

ج/ حذف الجملة أو شبه الجملة: و تتمثل في حذف إحدى طرفي الجملة مثل جملة الاستفهام و القسم، و جملة الشرط و صلة الموصول ..الخ . و هذه أمثلة بعض من أقسام الحذف، و لكن تبقى هناك تقسيمات أخرى عديدة متشبعة، تهدف كلها إلى الاختصار في الكلام و تجنب التكرار و الحشو أو الإطناب الذي لا مبرر له.

2-4/ نماذج للحذف من السورة:

أ- الحذف الاسمي:

نوع الحذف		موضع الحذف	العنصر المحذوف
نصي	قبلي	﴿ هُدَى و بُشْرى للمُؤْمِنين﴾[02]	مبتدأ تقديره :هي
		﴿ الذِّينَ يُقيمُونَ الصَّلاَةَ و يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[03]	مبتدأ تقديره: هم
	بعدي	﴿ فلمَّا جاءَ سُليمانَ﴾ [36]	الفاعل وتقديره: الرّسولُ
		﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا منْ قَوْلها ﴾[19]	الفاعل وتقديره: سليمان
مقامي		﴿ قَالتْ رَبِي إنّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لله ربِّ العَالَمِينَ﴾[44]	حال تقديره: مُنضمَة مع سليمان

تقدير المحذوف وإزالة اللُّبس

- **مطلع السورة:**

أ- النصي: احتوى المطلع على محذوفات داخل التركيبات الاسمية، وكمثال عنها نأخذ قوله تعالى﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[3] فالمحذوف في قوله قدِّر بـ: "**هم**"، وهو في محل رفع مبتدأ أي أنَّ المؤمنين هم الذين يقومون بالصَّلاة وغيرها من شرائع الله، هذا من الناحية الإعرابية أمَّا من ناحية الدلالة فقد حذف المبتدأ اعتماداً على ورود عنصر قبله يبيِّنُهُ وهو "المؤمنون" وعدم تكراره، إضافة إلى الاكتفاء بالاسم الموصول" **الذين**" لحصر صفات هؤلاء وتمييزهم فكما جاء في التحرير والتنوير:« ووصْفُ المُؤمنين بالموصولِ لتمييزهم عن غيرهم»[1].

- **الفصول القصصية:**

أ- النصي: ومثاله قوله تعالى﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ﴾[36] فالمحذوف هنا هو : "**الفاعل**" باعتبار أنَّ هناك فعل ومفعول به منصوب، فلابدَّ من فاعل قام بالفعل وهو العامل في نصبِ المفعول به هذا فيما يخص الناحية الإعرابية، أمَّا من ناحية الأثر فقد حذف الفاعل لأنَّ هناك قرينة لفظية قبلية دلَّت عليه وهي كما ذكرها **الطاهر بن عاشور**:« وإنِّي مُرسلةٌ إليهم بهديَّةٍ[النمل35]، فالإرسالُ يقتضي رسولاً»[2] فالقرينة هي لفظة الإرسال وهي التي أغنت عن ذكر الفاعلِ.

ب- المقامي: وجسدها قوله عزوجل﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[44] فالمحذوف في هذه الآية يُقدَّرُ بـ: "**مُنضمة** "أو **كائنة**" باعتباره حالاً، وقد حذف لضيق المقام عن ذكرهِ وذلك بسبب السرعة التي أسلمت فيها بلقيس فقد ذكر في **إعراب القرآن**:« ومع ظرف متعلق بمحذوفٍ حال أي كائنة مع سليمان وإنما قدرَ حالا

[1] – الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية، 1984هـ، 219/19.

[2] – المرجع نفسه: 267/19.

تعليقه بأسلمتُ يُوهمُ اتحاد إسلاميهما في الزمان» [1] فالحذف كان مطلوبا حتى لايختلَّ المعنى مع إيضاحه للمُتلقي.

- **نهايةُ السورة:** أغلب المحذوفات التي ذُكرت في هذا المقطع لها مرجعية مقامية، نحو قوله تعالى﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي﴾[84] "**فالفاعلُ:** هو المحذوف المقدر في هذه الآية وهو يُشيرُ إلى الله سبحانه إذ لم يُذكر لفظُ الجلالة واكتُفيَّ بالسياق الذي دلَّ عليه من خلال حديثه عن أهوالِ يوم القيامة والحساب والحشر وكلُّ هذه الأفعال تخصُّ الله عزوجل ، فأغنيَّ عن ذكره لعلمِ المخاطَبِ به فأفاد بذلك الإيجاز والاختصار.

ب- الحذف الفعلي:

نـــــــــوع الحذف		موضع الحذف	العنصـــــر المحذوف
نصي	قبلي	﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا ﴾ [28]	تقديره: قال
		﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين ﴾ [8]	تقديره: سبَّحَ
	بعدي	﴿ و مـنْ يَـرْزُقُكُمْ فِـي السَّمَاءِ و الأَرْضِ أَءلَـه مَـعَ الله قُل هَاتُوا بُرْهَانَكُم إن كُنْتُم صَادِقِينَ﴾ [64]	فـي محل خبر تقديره: تعبُدون
		﴿ قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فـي السَّمَواتِ و الأَرْضِ الغَيْبَ إلاّ الله وما يَشْعُرُونَ﴾ [65]	فـي محل خبر تقديره: يَعلمُ
مقامي		﴿ إِذْ قـالَ مُوسَـى لأَهْلِـهِ إنّـي آنَسْتُ نَـارًا سَـآتيكُمْ منهَـا بِخَبَرٍ﴾ [07]	تقديره: أُذكُر

ملاحظة: بالنسبة لمطلع السورة لم يحتوي على أفعال محذوفة وذلك لغلبة التراكيب الاسمية فيه.

- **الفصول القصصية:**

[1] – مصطفى درويش: إعراب القرآن وبيانه، 216/7.

أ- النصي: توجدُ جملة من الأفعال المحذوفة التي لها مرجعية في النصّ، كمثال نأخذ قوله تعالى﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[8] فالمحذوفُ هنا تقديرهُ: "**سبّح**"، فمن الناحية التركيبية حذف الفعل لأنَّه متضمِنٌ في المفعول المطلق الذي عوضه وهذا استنادا لما ورد في كتاب سيبويه في باب سماهُ (ما يتضمن من المصادر على إضمار الفعل المستعمل إظهارهُ) أي ما اختزل من الفعل لوجود بديلٍ يقوم مقامهُ فقبحَ بذلك ذكرهُ، أما من ناحية الأثر المفهومي فقد اقتضى المقام استعمال المصدر لقوته في التعبير، فكما جاء في تفسير "**الطاهر ابن عاشور**":« ويجوزُ أن يكونَ سُبحانَ الله مُستعملاً للتعجيبِ من ذلك المشهد وأنّهُ أمرٌ عظيم من أمر الله وعنايته يقتضي تقديسهُ»[1] فلعب المصدر" **سبحان**" دلالة إقرار موسى بتنزيه الله عن النقص وإثباتُ صفات الكمال والجمال له.

ب- المقامي: نحو قوله جلَّ جلاله﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾[7] تقدير الحديث: "**أُذكر** يامحمد إذ قال موسى لأهله"، وهنا استحضارٌ للفعل المحذوف من السياق الذي دلّ عليه باعتبار أن الله يخاطب رسوله ويأمرهُ بسرد قصة موسى عليه السلام حتى تكون موضع العبرة والحكمة.

- **النهاية:**

أ- النصي: ومثاله قوله تعالى﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[88] ، نلاحظ أنَّ المصدر المتمثل في المفعول المطلق "صُنعُ" قام بوظيفة الفعل المحذوف المقدر بـ: "**صنُعتْ**"، فنسب المصدرُ بذلك إلى فاعله وهو الله عزوجل ليدلَّ على مدى عظمته في تصوير كونه وتسييره.

[1] -الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، 227/19.

ب- المقامي: قوله تعالى﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ﴾[91]، أُعربت جملة " إنَّما أُمرتُ" جملة مقوله قول لفعلٍ محذوفٍ تقديرهُ: "**قُلْ**"، بالاعتماد على مقام الكلام الذي بيّنَ لنا أنَّ المُخاطب هو النبيَّﷺ فوُضِحتْ بذلك الدلالة عليه، وأيضاً لتجنب الإطالة في الكلام والتكرار حُذف الفعل قصد الإيجاز والاختصار وحتى لا يَلقى ثقلاً على السامع.

ج- الحذف الجملي:

نوع الحذف		موضع الحذف	العنصر المحذوف
نصي	قبلي	﴿ و أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَهَا جَانٌّ ولَى مُدْبراً﴾[10]	مقولة قول تقديرها: قال الله
		﴿ لأُعذِّبَنَّهُ عذاباً شديداً﴾ [21]	جملة القسم تقديرها: والله
	بعدي	﴿ و ادْخِلْ يَدكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاء﴾[12]	جملة فعلية تقديرها: وأخرجها
مقامي		﴿ قالتْ يا أَيُّها المَلأُ إنّي أُلقيَ إليَّ كتَابٌ كرِيمٌ﴾ [29]	جملة تقديرها : حال الهدهد وهو حامل للكتاب للقوم

ملاحظة: وجدنا في فواتح السورة حذف لأحد أركان الجملة وخاصة المسند إليه، ولكنه لم يحتوي على حذف جملة بكاملها.

- **الفصول القصصية:**

أ- النصي: فكما نجدُ لعنصر الجملة مرجعية نصية قبلية أو بعدية، نجد أيضاً أنَّ للجمل المحذوفة قرائن لفظية نصية تدلُّ عليها، وذلك نحو قوله تعالى﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾[21] فتقدير هذه الجملة هو جواب قسم مقدر بـــ: والله، فلام القسم هي القرينة اللفظية التي دلت على هذا الحذف، وبما أن جواب القسم مذكور حذفت جملة القسم للإيجاز وخلق التوازي بينها وبين الآيات الأخرى التي ورد فيها القسم بنفس الأسلوب، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى﴿ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾[21] أي: والله.

- قوله أيضا﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[37] أي أقسم بالله.

- قوله أيضا﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[49] أي أقسم بالله.

ب- المقامي: ومثاله قوله تعالى﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾[19]، فحرف العطف "الفاء" يُشيرُ إلى أنّ هناك كلامٌ محذوف متعلق به فقد ورد في "**إعراب القرآن:**« الفاء عاطفة على محذوف يقتضيه السياق أي فسمع قولها المذكور فتبسمَ»[1]، فالمقام هنا هو الذي استحضرناَ هذا الكلام، فبما أنَّ النملة قالت كلاماً وبما أنَّ سُليمان تبسم من كلامها فحتماً سمعهُ، وفي هذا إشارة خفية إلى الملكة والقُدرة التي استودعها الله عزوجل في سُليمان ، وهي قدرتهُ على التمييز لأصواتِ الحيوانات والجن وحتى الحشرات الصغيرة، إذا حُذِفَ الكلام لغرضِ الإيجاز ولعلم المُخاطَبِ بِهِ.

- **النهاية:**

[1] - مصطفى درويش: إعراب القرآن وبيانه، 7/180.

أ- النصّي: جاء في قوله تعالى﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[64]، حيثُ أُعربتْ كالآتي:« إنْ شرطية وجوابها محذوف تقديرهُ فهاتوا برهانكمْ»[1] من الناحية النحوية نقولُ أنَّ جواب الشرط حُذِفَ وجوباً لوجودِ دليل عليهِ، فتقديرُ الكلام يكونُ "قُلْ هاتوا بُرهانكم إنْ كُنتم صادقين فهاتوا بُرهانكم" أما من ناحية الأثر الدلالي وقع الحذفُ لتجنُبِ التكرار في الكلام وإعادَتِهِ وهذا ما يفيدُ الاختصار ويُجنبُ الإطناب.

ب- المقامي: نحو قوله عزوجل﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي﴾[84]، إنَّ المُتمعن في قوله يجدُ أنَّ هناك كلام محذوف يَقتضي سُؤالاً يتمثل في: إلى أينَ جاؤوا؟ وجوابُ هذا السؤال ورد في **إعراب القُرآن:**« ومتعلق جاؤوا محذوفٌ أي إلى مكان الحساب»[2] فقد حُذفت هنا شبه الجملة من الجار والمجرور، ودل عليها المقام باعتباره يُصور يوم الحشر وهولهِ وربَّما كان سببُ حذفها هو صيانة العنصر المحذوف عن الذكر وهو الله تشريفاً لهُ باعتبار أنَّ المقام يتكلم عن الكاذبين والكفار ، وأنَّ موضع حسابهم هو الوقوفُ بين أيدي الله، والدليلُ على ذلك قول **المراغي** في تفسيرهِ:« حتَّى إذا جاؤوا ووقفوا بينَ يدي الله في مقام السُؤال والجواب ومُناقشةِ الحساب»[3].

- من خلال النماذج السالفُ ذكرها نستنتج مايلي:

1- احتوت السورة على عدة محذوفات منها النصية ودلت عليها قرائن لفظية، ومنها ماهو مقامي استحضرهُ الذهن ووقع لتجنب الإطالة في الكلام، باعتبارها تسرد عدَّة قصص متتالية.

2- أدى تقديرُ المحذوفات في السورة إلى اكتمالِ المعنى ووضوحِهِ وفهمِ ماترمي إليه آياتهِ عزوجل.

---

[1]- المرجع نفيه: 7/240.

[2] - المرجع السابق: 7/262.

[3] - المراغي: تفسير المراغي: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1365هـ، 1946، 20/22.

3- ساهم الحذف بكل أنواعه الاسمي والفعلي والجملي إلى خلق توازن بين أجزاء السورة وتماسكها والكشف عن أسرارها.

3/ الاستبدال (substitution)

3-1/ التعريف الاصطلاحي: يعدُّ الاستبدال من أهم وسائل الترابط التركيبي البنيوي على مستوى النصوص و الخطابات التي لطالما يستعملها المتخاطبون من أجل تجنب التكرار في الكلام و إطالة الوقت في إي صال المعاني التي تعبر عن أغراضهم، و إذا بحثنا في المعاجم القديمة عن جذر الفعل **بدّل** الشيء بالشيء وضعهُ مكانه، و قد ورد مصطلح البدل عند العرب القدامى و خصوصا النحاة بمعنى إتباع لفظ لآخر أو وضعه مكانه،كما نجدهم قد قابلوا مصطلح الاستبدال بعدة مرادفات منها: ما جاء في الكتاب لسيبويه الذي عقد فيه بابا سماهُ "**هذا باب المُبدَلِ من المُبدل منه**"، **أو** "**النيابة و المعاقبة**" كما ورد في كتاب "**الخصائص لابن جني**" الذي عقد فيه بابا سماه **باب الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه،** و أيضا ما أورده "**ابن هشام الأنصاري**" من مثال حول الاستبدال حيث قال: « **كذا:** ترد على ثلاثة أوجه، أحدهما أن تكون كلمتين باقيتين على أصلهما، و هما كاف التشبيه و ذا الإشارة كقولك: رأيت زيدا فاضلا وعمرا كذا»[1] أما في اللسانيات النصية الحديثة فقد عرف الاستبدال **هاليداي و رقية حسن** بأنه:« تعويض عنصر في النص بعنصر آخر»[2]

3-2/ أنواعه: يعتبر **هاليداي و رقية حسن** من الباحثين الغربيين الذين اجتهدوا في مجال أدوات التماسك النصّي و ذلك لما قدموه من تعريفات لهذه الأدوات و تقسيمات مختلفة لها مثلا نجدهم قسّموا الاستبدال إلى ثلاثة أقسام وهي:

---

[1] ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب في كتب الأعاريب ، ص: 3/55.

[2] محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 19.

أ/ استبدال اسمي (nominal substitution):« و يتم بواسطة استخدام عناصر لغوية اسمية مثل: آخر، آخرون، نفس..»[1]

ب/ استبدال فعلي(verocal substitution): « و يمثله استعمال الفعل (يفعل)»[2]

ج/ استبدال قولي (Clausel substitution): « و هذا النوع من الاستبدال ليس استبدالا لكلمة داخل الجملة و إنما هو استبدال لجملة بكاملها،... باستخدام بعض الكلمات مثل: هذا- ذلك [3]».

3-3/ التعريف الإجرائي: من خلال ما سبق يتضح لنا أنَّ الإستبدال؛ مصطلح لساني حديث يدلُّ على إبدال لفظ أو عنصر لغوي معين مكان الآخر باعتبار أن المستبدل به أفضل أو أكثر دلالة على المعنى من المستبدل، مما يساهم في ربط الوحدات الشكلية والمعنوية للنص، ولهذا المصطلح في التراث العربي عدة مرادفات أخرى نحو: التعاقب و النيابة، و ما يجري مجرى اللفظ ،إضافةً إلى الإبدال الذي يدخل في الجانب الصرفي ويتعلق ببنية الكلمة وذلك بإبدال حرف مكان الآخر كما في بعض لهجاتهم: "**تلعثم**" و"**تلعذم**"إلى غير ذلك. وينقسم الاستبدال عند المحدثين إلى ثلاثة أقسام:

أ/ الاستبدال الاسمي: و هو تعويض اسم مكان آخر نحو: اشتريت كتابا في النحو و آخر في البلاغة.

ب/ الاستبدال الفعلي: و يتجسد في الفعل(يفعلُ)أو (فعَلَ) نحو: قولنا أضربت زيدا ؟ فالجواب سيكون بنعم فعلت أو لم أفعل، و هذين الآخرين جاءا لتعويض الفعل ضَرَبْتَ.

ج/الاستبدال القولي: و يقصد به تعويض عبارة بعبارة أخرى، قصد تغيير الأسلوب أو إذا كانت هاتين العبارتين متعاكستين من حيث الدلالة مثال: ذلك ما ورد في حديث

[1] أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 124.

[2] المرجع نفسه: ص: 124.

[3] عزة شبل: علم لغة النص، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1430هـ-2009 م،ص: 115.

النبي ﷺ حين سأله الصحابة « أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فقال: ﷺ (كل ذلك لم يكن)»[1] فعبارة (كل ذلك لم يكن) عوضت جملة (لم أقصر الصلاة و لم أنسى).

و هكذا يمكن أن نستنتج أنّ الاستبدال يتشابه كثيرا مع الحذف في كونه يحذف اسمًا أو فعلا أو كلامًا ، و يأتي بغيره و يكون على مستوى الجانب الداخلي لبنية النص مما يحقق لها قوة الاتساق.

3-4/ نماذج للاستبدال من السورة:

نـــــــوع الاستبدال	موضع الاستبدال	العنصـــــر المستبدل	العنصر المستبدل منه
اسمي	﴿ قَالَ عِفْريتٌ منْ الجِنّ أَنا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مَقَامِكَ﴾[39]	عفريت	الجن
	﴿ فمَـا كَـانَ جَـوابَ قَوْمِـهِ إلاّ أَنْ قَـالُوا أَخْرِجُـوا آلَ لُـوطٍ مِـنْ قـرْيَتِكُم إنّهُـمْ أنَـاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[56]	قوم	ناس
فعلي	﴿ قالــتْ إنَّ المُلــوكَ إذا دَخلــوا قريــةً أفْسَـدوهاَ وجَعَلـوا أعِـزَّةَ أهْلِهـا أذِلَّـةً وكـذَلِكَ يَفْعلون﴾[34]	أفسدوها	يفعلون
	﴿ و مَنْ جَاءَ بالسّيئةِ فكُبَت وجُهُوهُم في النّــارِ هَــل تُجْــزُون إلاّ مَــا كُنْــتُم تعْمَلُون﴾[90]	من جاء بالسيئة	تعملون
جملي	﴿ فَلَمَّـا جَـاءَتْهُمْ آيَاتُنَـا مُبْصِـرَةً قـالُوا هَـذَا سِحْرٌ مُبينٌ﴾[13]	آياتُنا	هذا
	﴿ أَلَمْ يَرُوا أنّا جَعَلْنَا اللّيْلَ ليَسْكُنُوا فِيهِ و النَّهَـارَ مُبْصِـرًا إنَّ فِـي ذَلِـكَ لَآيـاتٍ لِقَـومٍ يُؤْمنُون﴾[86]	الليـــــل و النهار	ذلك

[1] المرجع السابق : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص: 265.

الأثر الدلالي للاستبدال في السورة

1- الاستبدال الاسمي: ورد في كل أجزاء السورة كمايلي:

- **مطلع السورة:** افتتحت السورة باستبدال اسمي من خلال قوله تعالى﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾[1]، فكان الغرضُ منهُ هو ماهية هذا القُرآن بأنَّهُ عبارة عن كتاب مبين وواضح لا لُبسَ فيهِ غير الكتب الأخرى، حيثُ جاء في تفسير **القرطبي:**« والكتابُ هو القُرآنُ فجمع لهُ بين الصفتين بأنَّهُ قُرآن وأنَّهُ كتاب ،لأنَّهُ مايظهرُ بالكتابة، ويظهر بالقراءة»[1] ومن ناحية الموقع الإعرابي يقولُ **الألوسي:**« وكتابٌ مُبينٌ عطف على القُرآن والمُراد بهِ القُرآن وعطفُهُ عليه مع اتحادهِ في الصدق»[2] فقد استبدل لفظ القرآن بـــ: لفظ الكتاب لاتحادهما في الصفة وهي الإبانة والوضوح والقراءة.
- **الفصول القصصية:**

ومثالُ ذلك ماورد في الآيتين12 و14 لقوله تعالى﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[12] وأيضاً قوله﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[14]، حيثُ استبدل لفظ "**فاسقين**" بـــ: "**مُفسدينَ**" وفي هذا تَعدُد الصفات المُلازمة لقوم فرعون وهي تشتَركُ في دلالة الكفر بالله ومعصيتهِ ، باعتبار أنَّ الفِسقَ يعني الكفر والفسادُ هو القيامُ بما لايرضاهُ الله وهذا أيضاً كُفر، وهكذا ساهم هذا الاستبدال في تماسك الآيتين، وكإضافة ورد الاستبدال في مواضع أخرى من هذه الفصول نحو:

- عباده[15] المُستبدلة بـــ: النَّاس[16]. - بسلطانٍ المستبدل بـ: بنبأٍ[22].

- الطيّر المُستبدل بـ: الهدهد[20]. - بهديةٍ[35] المستبدلة بـــ: بمالٍ[36].

---

[1] - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 13/154.

[2] - الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، 10/152.

- عفريت المُستبدل بـ الجِن [39]. - ثمود [45] المستبدل بـ قومٍ [46].

- آلَ لوطٍ [56] المُستبدل بـ: أهلِهِ [57].

نلاحظُ أن أغلب الألفاظ المستبدل بها لم تُذكر في نفس الآيات، وإنما وقعت في مواضع متباعدة عن بعضها وهذا ما حقق مرجعية في النص التي ربطت أجزائه، ومُعظمها تشترك في الموقع الإعرابي نحو : بمالٍ و بهديةٍ فكلامها اسم مجرور وهذا ماسهل من عملية الاستبدال،ومن ناحية الدلالة ساهم في تحقيق مقصدية النَّص من خلال تعدد الصِّفات التي أكسبته ذوقاً ودقةً مما رفعَ من إعلاميته وتَقبُلِهِ.

- **النهاية:** مثاله قوله تعالى﴿ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[64] وقوله أيضاً﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾[73]، ذكرَ في الآية الأولى لفظ الجلالة "**الله**" ثم استبدلها في الثانية بلفظ الجلالة "**ربُّكَ**"، فالأولى دلت على العُموم والوحدانية، حيثُ جاء في تفسير **المراغي:**« أإلهٌ غيرهُ يُقرونَ به ويجعلونه شريكاً لهُ في العبادة»[1] وهو في هذا المقام يُخاطِبُ الكُفار والجاهلينَ بهِ، بينما دلت الثانية على الرُّبوبية باعتبارهِ يُخاطب النبيﷺ وهو عالمٌ بوجودهِ.

ومن أمثلة ذلك أيضاً :

- الكتاب [75] بـ: القُرآن [76]، حيثُ سبق الحديثُ عنها.
- الدُعاء[80] بـ: آيأتنا[82] ، وأفاد العموم أي أنَّ الدُعاء هو جزء من آيات الله.
- العليم [78] بـ: خبيرٌ[86] ، وقد أفاد تَعدد صِفات الله التي لا تُحصى ولاتُعَد.

2- الاستبدال الفعلي:

[1] - المراغي: تفسير المراغي، 20/8.

- الفصول القصصية: ومثاله قوله تعالى﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[34]. جاء الفعل "**يفعلون**" في ذيلِ الآية ليدلَّ على الأفعال الماضية التي سبقته ، وهو استبدال فعل ماضي بفعل مضارع، وعادةً ما يَدلُّ المضارع على الاستمرارية وعدم التوقف، فأغنى الفعل " **يفعلون**" عن إعادة ذكر تلك الأفعال وهي " **دخلوا**" **وجعلوا**، ليُحقق بذلك الإيجاز.
- **النهاية:** نحو قوله عزوجل﴿ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تعملون﴾[84]. جاء الفعل " **تعملونَ**" ليُؤديَ وظيفة الأفعال التي سبقتهُ وهي " كذبتم" "وتحيطوا"، وجمع بين الماضي والمضارع وحصرِ دلالتهما فيهِ، يقول الزمخشري:« ثمَّ ماذا كنتم تعملون من غيرِ ذلك؟ يعني أنَّهُ لم يكن لهمْ عملٌ غيرهُ، كأنهم لم يَخلقوا إلاَّ للكفرِ والمعصية»[1].

– **وقال أيضاً**﴿ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[88] ، فقد عوض الفعل " **تَفعلُونَ**" أفعالاً يستحضرها الذهن من خلال السياق الذي وردت فيه أي تكفرون به وتعصون الله.

3- الاستبدال الجملي:

- **مطلع السورة:** ووقع باستخدام اسم الإشارة" أولئكَ لقوله تعالى﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾[5]. وذلك للتركيزِ على فئة الكفار وصفاتهم، فأغنى بذلك عن إعادة ذكر الجملة أي الذين لا يُؤمنونَ لهم سوء العذاب كما جاء في تفسير **ابن عاشور**:« قَصَدَ باسم الإشارةِ زيادةَ تمييزِهم فَضحاً لِسُوءِ حالِهِم»[2] .
- **الفصول القصصية:** هناك العديد من استبدال العبارات من بينها قوله عزوجل﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ

[1] – الزمخشري: الكشاف، 3/386.

[2] – الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، 19/222.

يَفْعَلُونَ﴾[34].و في هذه الآية ورد اسم الإشارةِ "**كذلك**" لِيُشيرَ إلى مضامين ذكرتها ملكة سبأ فتمَّ من خلاله اختزالُ جملتين كما ورد في تفسير:« والإشارةُ إلى المذكورِ من الإفسادِ وجعلِ الأعزَّةِ أذلَّة»[1].وهكذا اختصر اسم الإشارة جملتين مع الاحتفاظ بدلالتهما وهذا أسلوبٌ بعيدٌ عن التكرار فالاستغناء عن إعادة الوحدات النَّصيَّةِ المُتمثلة في التراكيب الجملية كثيرٌ في هذا الفصل كقوله أيضاً﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾**[52]**. حيث لخَّص اسم الإشارة **ذلك** كل الأحداث والوقائع التي حلت بقوم ثمود ويمكن أن تُستمد منه العبرة والحكمة من ذلك، وهذا مما أدى إلى تسلسل القصص مع التغيير في البُنى التركيبية وعدم فقدان معناها، وهذا دليلٌ على كفاءة واضع النّص وإعجازه.

- **النهاية:** بما أن معظم آياتها تتحدثُ عن عظمة الله في خلقهِ وقدرته، ذُكِرَ اسم الإشارة ذلك ليذلَّ على آياتِ الله ، حيث قال﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[86]. وفسر **قوله ابن عاشور** قائلاً:« وجملة إنَّ في ذلك تعليلٌ للتعجيب من حالهم إذ لم يَستدلّوا باختلاف اللَّيل والنهار على الوحدانية ولا على البعث»[2] فاسم الإشارة هنا ليس وسيلة تركيبية أو معجمية فحسب بل تعدَّت وظيفتهُ إلى الاشتراك في الدلالات الخفية في الآياتِ ، وهي الإشارةُ إلى بُعدِ منزلة المُشار إليه وعظمتهِ.

- يمكن الاهتداء إلى نقاط ملموسة للاستبدال كمايلي:

1- ساهم في الربط بين أجزاء السورة من خلال الاشتراك في الدلالات والمضامين التي ترمي إليها.

[1] – المرجع نفسه: 19/266.

[2] – المرجع السابق: التحرير والتنوير، 20/44.

2- الاستبدالُ باسم الإشارة ليس من قبيل الإحالةِ وإنما يأتي لأداء وظيفة مجموعة عبارات أو جمل لتحقيق التوازن.

3- بلوغ معايير النصية وهي السبك والحبك والقصدية والمقبولية والإعلامية..الخ.

4/ الوصل (coordination)

4-1/ التعريف الاصطلاحي: تعد الروابط اللفظية عنصرا هاما في النصوص التي تُكسبها صفة النصية، فمن المستحيل أن يخلو نص ما من أدوات الربط التي توحد بين الجملة و فقراته، و لذلك اهتم جل العلماء من كلا الثقافتين العربية و الغربية بالبحث في مدلولات هذه الأدوات و أطلقوا عليها عدة تسميات ففي الثقافة العربية نجدهم يطلقون عليها بالعطف و أدوات الربط و الوصل و غيرها، فمثلا الوصل عند **الشريف الجرجاني** هو:« عطف بعض الجمل على بعض»[1]، كما عرف **العطف** في موضع آخر فقال: « تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه و بين متبوعه، أحد الحروف العشرة مثل: قام زيد و عمرو، فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام إليه»[2]، و هكذا هو الحال بالنسبة للتعريفات التي جاءت في اللسانيات الحديثة فقد اصطلح عليه **ديبوجراند** بالربط حيث قال: « يشير إلى مكان اجتماع العناصر و الصور و تعلق بعضها ببعض في علم النص»[3]

4-2/ أنواعه: قدّم لنا ديبوجراند أربعة أنواع للربط كما يلي: «

- يربط **مطلق الجمع (CONGUNCTION)** صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة متشابهتين.
- و يربط **التخيير(DISGUNCTION)** صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار إذ تكونان متحدتين ن حيث البيئة أو متشابهتين.
- و يربط **الاستدراك (CONTRAGUNCTION)** على سبيل السلب صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة التعارض إذ تكونان في بيئتهما متحدتين أو متشابهتين.

---

[1] الشريف الجرجاني: التعريفات، ص: 252.

[2] المرجع نفسه: ص: 151.

[3] ديبوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ص: 346.

– و يشير **التفريع (SUPORDINATION)** إلى العلاقة بين صورتين من صور المعلومات هي علاقة التدرج أي أن تحقق إحداهما بتوقف على حدوث الأخرى»[1]

4–3/ التعريف الإجرائي: من خلال ما تقدم تبين لنا أنَّ الوصل أو العطف كما جاء في المنجز اللساني العربي هو العلاقة التي تجمع بين جملتين أو أكثر أحدهما تابعة و الأخرى متبوعة تتوسطهما أداة الربط التي تحيل إلى معنى مقصود بينهما مثال ذلك قولنا: زارني محمد وخالدُ فخالد متبوع بنسبة الزيارة إليه، و كذا تقارب معنى الربط أو الوصل في المنجز اللساني الغربي حيث جاء بمعنى الجمع و التعليق بين الجمل في النّص و هذا التعليق يحدث عبر عدّة أنواع منها:

أ/ الربط المطابق: و هو الذي يوصل بين عبارتين متشابهتين عن طريق الجمع و من أدواته: **الواو، ثم** نحو: دخل المفتش والأستاذ القسم.

ب/ **ربط التخيير:** و هو الذي يوصل بين عبارتين متشابهتين عن طريق الاختيار بينهما و من أدواته: **أو، أم** ، نحو: خذ هذا الكتاب أو ذاك.

ج/ **ربط الاستدراك أو العكسي:** كما اصطلح عليه في موضع آخر، وهو الذي يوصل بين عبارتين أو أكثر متعارضتين و من أدواته: **لكن، بل، غير، بيد،** نحو: ما أكلت عنبا لكن تفاحا، لم آكل لحما بل بيضا.

د/ ربط التفريع: و هو الذي يوصل بين عبارتين أو أكثر يتوقف حدوث إحداهما على الأخرى و من أدواته، **لأن** ، **لام التعليل** نحو: قوله تعالى﴿أَو لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾ [النمل] ، فلا بد للمخاطب أو واضع النصوص اللغوية أن يستعين بهذه الأداة التي من شأنها تحقيق التضافر بين مكونات تلك النصوص.

[1] المرجع السابق، ص: 346–347.

4-3/ نماذج للوصل من السورة:

نوع الوصل	موضع الوصل	أداة الوصل
الـــــــــربط المطلق	﴿ تِلْكَ آيَاتُ القُرْآنِ و كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[01]	**الواو**
	﴿ و لَقَدْ آتيْنَا داوُود و سُليمَان علمًا﴾[15]	**الواو**
ربط التخيير	﴿ إذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إنّي آنسْتُ نَارًا سآتيكُم مِنْها بِخَبرٍ أو آتِيكُم بِشِهابٍ قَبَسٍ لعلَكُم تصْطَلُونَ﴾[7]	**أو**
	﴿ و تَفَقَدَ الطّيْرَ فَقَالَ مَالي لا أَرَى الهُدْهُدَ أمْ كَان مِنَ الغَائبِينَ﴾[20]	**أم**
الاستدراك	﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَم تُحطْ بِهِ ﴾[22]	**غير**
	﴿ و إنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ علَى النّاسِ و لَكنَّ أكْثَرَهُم لا يَشْكُرونَ﴾[73]	**لكن**
التفريع	﴿ قالَ هذا مِنْ فَضلِ رَبّي لِيَبلُوَني أأَشْكُرُ أمْ أَكْفُرُ﴾ [40]	**لام التعليل**
	﴿ أَلَم يَروا أنَّا جَعَلنا اللَّيْلَ لِيَسكُنوا فيه والنَّهارَ مُبصِرًا﴾ [86]	**لام التعليل**

الأثر الدلالي للوصل في السورة

1- مطلع السورة: وردت في أداة الربط " **الواو**" التي تُعرفُ بوظيفتها النحوية وهي عطف الجمل على بعضها والتعليق بين الكلم، حيثُ جمعت بين تراكيب اسمية وأخرى فعلية نحو قوله تعالى﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾[5]، حيث أفاد " **الـواو**" الجمع بين الآيتين لاشتِراكِهما في الحكم وهو معاقبة الكفار ومن ذلك يقولُ **ابن عاشور**:« ففي الآية إشارة إلى جزائيْنِ: جزاءٌ في الدُنيا معدودٌ لهم يستحقونهُ بكفرهم..... وجزاءٌ فقي الآخرة ينالُ من صار إلى الآخرةِ وهو كافرٌ»[1]. فكان لحرف العطف أثرانِ

[1] – ابن عاشور: التحرير والتنوير، 19/222.

أولُهُما الاشتراك في الحكم الإعرابي، والثاني دلالي يشتركُ في الصفات والمضامين المختلفةِ.

- **الفصول القصصية:** احتوت على العديد من أدوات الوصل كالآتي:

أ- الربط المطلق: ومثاله قوله عزوجل﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[15]، ساهم " **الواو**" في الجمع بين التركيبينِ باعتبار أنَّ كُلَّ من داوود وسُليمان قاما نفس الفعل وهو الحمدُ لله، وساعدت على استمراريَتِهِ وهذه دلالة واضحة على أنّ الأنبياء والرسل عادةً ما يشكرون الله تعالى على فضائله أو ابتلائِهِ.

ب- ربط التخيير: ومثاله قوله تعالى﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[7]، فكون " **أو**" شكلية أفادت التعليق والعطف، وكونها دلالية سوَّتْ بين المعنيينِ، فموسى عليه السلام وضعَ احتمالين وهما إمَّا الإتيانُ بخبرٍ أو بضوءٍ من النَّار حيث جاء في تفسير **الزمخشري**:« إنْ لم يَظفُر بحاجتيْهِ جميعاً لم يعدم واحدة منها: إماَّ هدايةُ الطريقِ، وإما اقتباسُ النَّار ثقة بعادة الله »[1].

ج- ربط الاستدراك: نحو قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[36]، أفادت " **بل**" وصل خطاب سُليمان لقومِ بلقيس حيث تجسدت وظيفتها في الإضراب والمقابلة بين الفكرتين ولما فيها من تناقض ودلَّ على ذلك قول **ابن عاشور**:« وبل للإضراب الانتقالي وهو انتقال من إنكاره عليهم إمدادهُ بمال إلى ردّ ذلك المال وإرجاعهِ إليهم»[2]. وقال تعالى﴿قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾[47]، وهنا أفادت التعليق والاستدراك والعدولُ عن مضمونِ قولهم بصحتهِ في قلوبهم باعتبارهم قوم يفتِنُهُم الشيطانُ بالاعتقادات الخاطئة.

---

[1] – الزمخشري: الكشاف، 3/349.

[2] – المرجع السابق: التحرير والتنوير، 19/268.

د- ربط التفريع: نحو قوله عزوجل﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾[40]، فاللامُ هنا هي "**لام التعليل**" قامت بدور العطف والوصل كما أعلمتنا بأن هناك علاقة منطقية وسببية تربطها باعتبار أنَّ السبب هو اختبار الله للذي عندهُ علم من الكتاب هل يحمدهُ أم لا؟ فكانت النتيجة الحمد والشكر لله عزوجل حيث يقول **الطبري**:« ليختبرني ويمتحنني، أأشكُرُ ذلك من قوله عليَّ، أم أكفُر نعمتهُ عليَّ بتركِ الشُكر لهُ»[1]. وهناك إشارة أخرى ترمي إلى أنَّ الله عزوجل لم يخلُقنا عبثاً وإنَّما ليمتحننا في الدُنيا، وأنَّ لكلِّ وجهة نظر تعليل وتفسيرٌ والدليل من ذلك قوله تعالى في سورة **الذريات**﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[56].

- **النهاية:** يمكن أدوات الوصل التي وردت في خواتم السورة كالتالي:

أ- ربط التجميع: ذُكرت " **الواو**" بكثرة في هذه الآيات لوجودِ تناسب بينها في التركيب والموقع الإعرابي، و أيضاً بجامع معنوي للاستدلالِ على قُدرة الله في خلقِهِ وتسييره للكون كمثال نأخذُ قوله﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[61]، ساهمت " **الواو**" في تجددُ زمن الأفعال واستمرارهِ، وتعدد صفات الخالق وقدرته، مما ساهم في تماسك الآيات.

ب- ربط الاستدراك: ورد بعدد مقبول في عدة مواضع لقوله جلَّ جلاله﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾[66]، وقوله أيضاً﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾[73]، قام حرفا العطف : "**بل**" و" **لكن**"، بسبك الآيات في خطٍّ واحد، موضحةً بذلك التناقض الذي يقع بين فضائل الله على عبادهِ وبين نُكرانهم وعدمِ حمدهِ علة نعمته، وتكررهما إشارة إلى الالتفاتِ لهؤلاء وعدم إتباعهم وأخذ العبر.

[1] – الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ، 2000، 19/468.

ج- ربـط التفريـع: ومثالـه قولـه تعـالى﴿ أَلَـمْ يَـرَوْا أَنَّـا جَعَلْنَـا اللَّيْـلَ لِيَسْـكُنُوا فِيـهِ وَالنَّهَـارَ مُبْصِرًا﴾[86]، حيث ساهم في الوصل بين الجملتين، إضافة إلى تفسير وتعليل تسخير اللَّيل والنهار للعباد وهما آيتَانِ من آياتِ الله عزوجل، والمُراد هنا التَّدَبُر والتفكر فيهما.

- مما سبق نستنتج عدَّة فوائد للوصل كالآتي:

1- كان للوصل دور مُباشر في اتساق النَّص وانسجامه وتحقق ذلك من خلال عطف التراكيب على بعضها وتعليق الكلم ببعضه شكلاً ودلالةً.

2- ساهم الوصل التجميعي في إشراك المضامين والأهداف الموجودة في السورة.

3- أدى الربط الاختياري إلى تحقيق التوازن والتساوي بين الأفكار.

4- من خلال الربط التعليلي يتمكن القارئ من استنتاج العلاقات والسببية بين الجمل مما يُؤدي إلى ترسيخ المعنى في ذهنه.

5- تعدَّتْ الفائدة النصية لأدوات الرَّبط من خلال تجاوزها وصل المُفردات والتراكيب مع بعض، إلى وصل الدلالاتِ وتسلسُلها.

II ـ أدوات السبك المعجمي

1/ التكرار (Répétition)

1-1/ التعريف الاصطلاحي: يعتمد النّص كما ذكرنا في السابق على عناصر لغوية تتعلق بالبنية السطحية له و التي يطلق عليها بالسبك النحوي و أخرى غير لغوية تتعلق بالبنية الداخلية أو العميق للنص و التي يطلق عليها بالسبك المعجمي، و هذا الأخير يعتمد على بعض الوسائل من بينها نذكر التكرار هذه الظاهرة اللغوية التي تتميز بها جميع اللغات تقريبا كما حلت اهتمام الدارسين قديما ة حديثا، و قد اندرج عند العرب ضمن المقولات الشعرية و القرآن الكريم خاصة لما يحمل من دلالات مختلفة فقد جاء في حديث **ابن فارس:**« و سنن العرب التكرير و الإعادة و إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر»[1] ، كما حضر التكرار في الدراسات اللسانية الحديثة حضورا قويا ، و قد عالجوه وفق رؤى جديدة من جوانبه المختلفة، فقد جاء في تعريفات **هاليداي و رقية حسن** بأن :« التكرير هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي تتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلقا أو اسما عاما»[2]

1-2/ أقسامه: قدم لنا الباحثان **هاليداي و رقية حسن** أربعة أقسام للتكرار جمعتها **عزة شبل** في كتابها **علم لغة النص:**«

1- تكرار نفس الكلمة.

2- الترادف أو شبه الترادف.

3- الكلمة الشاملة.

---

[1] ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، تح: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1418هـ،1997، ص:158.

[2] محمد خطابي : لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 24.

4- الكلمة العامة.

و تكرار **نفس الكلمة** يندرج تحته ثلاثة أنواع و هي:

أ/ **التكرار المباشر للعنصر المعجمي:** و يحدث عندما يتكرر العنصر المعجمي دون تغيير.

ب/ **التكرار الجزئي:** و يعني استخدام المكونات الأساسية للكلمة (الجذر الصرفي) مع نقلها إلى فئة أخرى مثل: (ينفصل، انفصال).

ج/ **الاشتراك اللفظي:** استعمال كلمتين بمعنيين مختلفين مثل: (ولى، ولّى) بمعنى ذهب و حكم.

2/ **الترادف أو شبه الترادف:** هو استخدام كلمة لها معنى مشترك.

3/ **الكلمة الشاملة:** يقصدها بها أن إحدى الكلمات تشير إلى فئة، و الكلمة الأخرى تشير إلى عنصر في هذه الفئة مثل: (لحم، لحم بقري) .

4/ الكلمة العامة: هي مجموعة صغيرة من الكلمات لها إحالة عامة و قد قسم **هاليداي و رقية حسن** الكلمات العامة إلى:

أ/ **الاسم الدال على الإنسان** مثل:(الناس، الشخص..الخ)

ب/ **الاسم الدال على المكان** مثل:(موضع، ناحية)

ج/ **الاسم الدال على حقيقة** مثل : (موضوع، سؤال)»[1]

1-3/ التعريف الإجرائي: يمكن الاستنتاج أن التكرار جاء في كلا الدراستين العربية و الغربية بمعنى إعادة ذكر اللفظ أو الكلمة في الحديث إما مباشرة أو عن طريق ذكر مرادفاتها، للتعبير عن معنى يتناسب مع السياق الذي يدور حوله الكلام مما يحقق تضافره مع المقام، و يقع التكرار في النص إما بإعادة الكلمات نفسها أو الاتساق بمرادفاتها، أو ما يندرج ضمنها أو عن طريق المشتركات اللفظية و للتوضيح يمكن تجسيد هذه الأنواع في المخطط التالي:

[1] عزة شبل: علم لغة النص، مكتبة الآداب، القاهرة، ط02، 1430هـ،2009م، ص: 106-108.

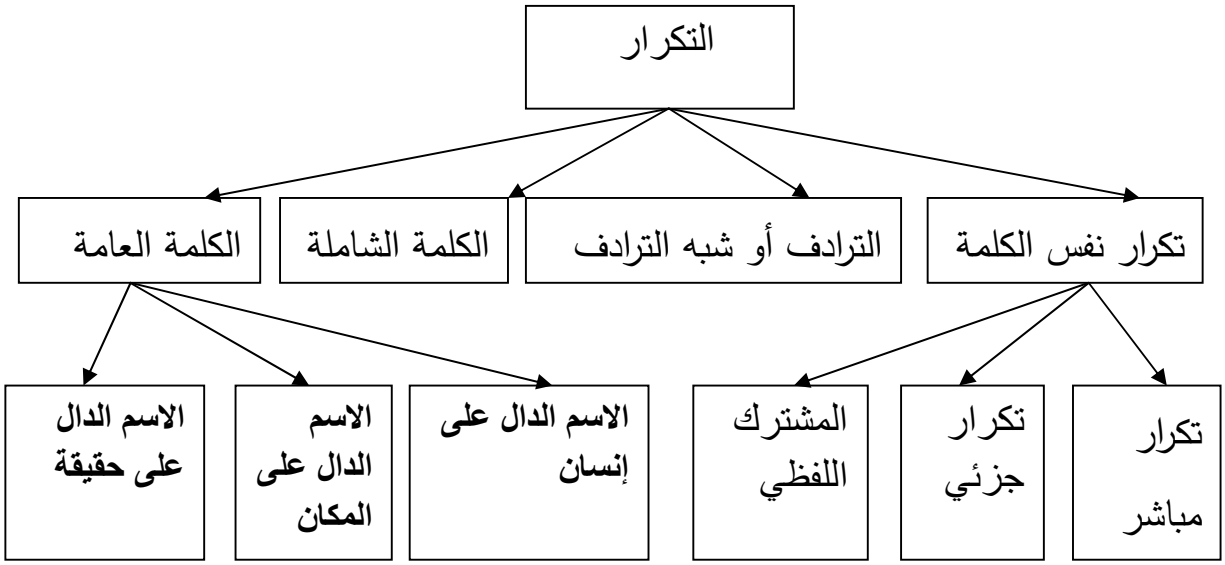

1-4/ نماذج للتكرار من السورة:

أ/ تكرار نفس الكلمة

نوع التكرار	موضع التكـــــــرار	العنصر المتكرر
تكرار مباشر	﴿ و إنّكَ لَتُلَقَى القُرْآن من لَدُن حَكيم عَليمٍ﴾[06] ﴿ وأنْ أتْلُوَ القُرْآنَ فَمَن اهْتَدَى فَإنّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ [92]	القرآن
	﴿ إذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إنّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ﴾[07] ﴿ يَا مُوسَى إنَّهُ أنَا الله العَزيزُ الحَكيمُ﴾9	موسى
تكرار جزئي	﴿ إذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إنّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أو آتيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَكُم تَصْطَلُونَ ﴾[07]	سَآتِيكُمْ - آتيكُمْ

	﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾**[22]**	أَحَطْتُ – تُحِطْ
المشترك اللفظي	﴿إلاّ مَن ظَلَمَ ثُم بَدَّل حُسْنا بَعْدَ سُوءٍ فإني غَفُورٍ رَحيمُ ﴾[11] ﴿ و ادْخِلْ يَدَكَ في جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضاءَ مِن غَيْر سُوءٍ ﴾[12]	السوء
	﴿ فَلَمّا جَاءتْهُم آياتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبينٌ﴾[13] ﴿ و لُوطًا إذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ و أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾[54]	البصر

ب/ الترادف أو شبه الترادف

موضع التكـــرار	العنصر المتكرر
﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ﴾ [61] ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾[88]	رواسي - جبال
﴿ فَمَا كَانَ جَوابَ قَوْمِهِ إلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرونَ ۝ فَأَنْجيْنَاهُ و أَهْلَهُ إلاَّ امْرَأَتَهُ﴾ [56 –57]	آل - أهل

ج/ الكلمة الشاملة

موضع التكـــرار	العنصر المتكرر
﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[07]	النار – شهاب
﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[11]	السوء – الظلم

د/ الكلمة العامة

نوع التكـــرار	**موضع التكـــــــرار**	**العنصر المتكرر**
الاسم الدال على الإنسان	﴿ فمَا كَانَ جَوابَ قَوْمِهِ إلاّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قرْيَتِكُم إنّهُمْ أنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[56]	قوم - أناس
الاسم الدال على المكان	﴿ قالَتْ إنَّ المُلوكَ إذَا دَخَلُوا قَرْيةً أفْسَدُوهَا ﴾[34] ﴿ و كَانَ في المَدينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدونَ في الأرْضِ و لا يُصْلِحونَ﴾[48]	قرية - مدينة
الاسم الدال على الحقيقة	﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [64]	برهانكم
	﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُون ﴾ [66]	علمهم

الأثر الدلالي للتكرار في السورة

1- مطلع السورة: وذُكر فيه بعض من أنواع التكرار نحو:

أ- **التكرار المباشر:** ومثاله قوله تعالى﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ﴾[1]،﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ﴾[6]، حيث تكررت لفظة القرآن لبيان عظمته وشرفهِ وأنَّهُ مُلمٌّ بكلِّ شؤون الحياة، وقال أيضا﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[3]،﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾[4]، والغرض من تكرار

لفظة الآخرة هو التذكير بأنَّ هناك يوم للحساب والسُؤال يُجزُ فيه المؤمنين ويُعَاقَبُ فيه المشركين، وهذا التكرار المفصول أدى إلى سبك الآيات وإحكامها.

ب- تكرار الترادف: ورد في قوله تعالى﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾[1]، فكلا من القرآن والكتاب يدُلان على اللَّوح المحفوظ وكذا يدلان على نفس الصفة وهي القراءة والكتابة.

ج-الكلمة الشاملة: تجسدت في قوله تعالى﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾[1]، فالآيات هي جزء من القرآن الكريم فقد جاء في تفسير **أبو السعود:**« والجملة مُستأنفة مُقرّرة لما أفادهُ التسمية من نباهة شأنِ المُسمى والقرآن عبارة عن الكُلِّ أو عن الجمع المنزل عند نزول السورة»[1].

د- الكلمة العامة الدالة على حقيقة: قال عزوجل﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾[6]، أي أن هذا القرآن مُنزل من عند خبيرٍ بتدبير الكونِ، عليم بما تُخفيه الصدور، فقد خدَم التكرار في هذه الآية تعدد صِفات الله عزوجل.

2- الفصول القصصية:

أ- التكرار المباشر: من بين الألفاظ التي تكررتْ دون زيادة أو نقص نذكر:

- موسى - الله - سليمان - جنوده - داوود - الطَّيرُ - النَّملُ - عرشٌ عظيمٌ
- الملأُ - أذلَّةٌ - مُسلمينَ - الجنُّ - كتابٌ - ربّي - عرشُهاَ
- قومٌ - مُبينٌ - صَرحٌ - الأرض - أهلَّةٌ - مكراً - عاقبةُ - لوط.

[1] - أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث، بيروت، 6/271.

نُلاحظُ أنَّ كُلَّ هذه الكلمات تُشيرُ إلى سرد قصص مُختلفة منها قصَّةُ موسى عليه السلام، وقصَّة سُليمان مع النملة وقومه، وكذا لوط، حيثُ أفاد تكرار هذه الأسماء تصويرُ القصص السالفة في ذهن القارئ وتقريرها وتوكيدها لديهِ.

ب- تكرار جُزئي: ومثاله:

- سآتيكُم ← آتيكُم ، تَخَف ← يَخافُ ، أحطُّ ← تُحِط
- أمري ← أمراً ، يَسجدون ← يَسجدوا، شكَرَ ← يَشكُر
- آتاني ← آتاكُم ، قالوا ← تَقولينَ.

اقتضَت المقامات المُختلفة إعادة هذه الألفاظ مع بعضِ التغيير في بِنيتِها، بدافع تجديدِها مع أُسلوب فصيحٍ يَجعلُ القارئ يعيشُ الأحداث وكأنَّهُ، نحو قوله تعالى﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾[10]، حيثُ فسرها **ابن عاشور** بقوله:« والنهيُ عنِ الخوفِ مُستعملٌ في النَّهي عن استِمرارِ الخوف... وإنِّي لا يَخافَ لديَّ المُرسلون تعليلٌ للنهي عن الخوفِ»[1].

ج المشترك اللفظي: نحو قوله تعالى﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (11) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾[12]، حيث تكررتْ لفظة سوءٍ بمعنيين مختلفينِ كما جاء في تفسير **الطبري:**« (ثمَّ بدلَ حُسناً بعد سوءٍ) ثمَّ تاب بعد إساءته...(من غير سوءٍ) يقولُ: من غيرِ برصٍ»[2]. فكل من هذين اللفظين يحملان دلالة مغايرة ساهمتْ في الإيجاز والاختصار.

د- التكرار المترادف: من بين الألفاظ التي احتوت معنى مشتركاً في هذه الفصول نذكر:

- (عباده = النَّاس)، (الملأ = القوم)، (هدية = المال).

---

[1] – ابن عاشور: التحرير والتنوير، 18/288.

[2] – الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، 19/435.

- (المال = الجن) ، (قرية = المدينة)، (آل = أهل).

حيثُ ساهمت هذه المترادفات في إيصال الدلالات إلى القارئ وإيضاحها، فإنَّ عسر عليه فهم معنى لفظ مُعين، اتَّضَحَ لهُ ذلك المعنى من خلالِ لَفظٍ آخر في السورة، وهذا ما أدىَ إلى تحقيق وظيفة بلاغية جمالية مُتمثلة في الاتِّساق والانسجام.

هـ- الكلمة الشاملة

ومثالها: (ناراً/ شهاب)، (موسى/ المُرسلونَ)، (ظُلم/ سوء)، (جنوده/ الجن والطَّير والإنس).

(الطَّيرُ/ الهدهد)، (الأرض/ المدينة والقرية).

نلاحظ أنَّهُ يتمُّ ذِكر لفظ شامل يدُلُّ علة معنى شامل، ثُم يَأتي بألفاظ شارحة ومفضلة لما هو مُجمل سابقا، وهذا ما خلق مرجعية خلفية في النَّص من خلال العلاقات الدلالية بين الألفاظ المركزية أو الرئيسية وبين الألفاظ المُنضوية تحتها.

و- الكلمة العامة: وردت عدَّة ألفاظ عامة ذو دلالات مختلفة في هذه الفُصول منها ما دلَّ على أسماء أعلام وآماكن وحقائق:

1- الاسم الدال على إنسان: نحو: المُرسلون، قوم، وليٌّ، أهل ، عباد، الرجال، النَّاس، الإنس، امرأة، الملأُ، آل، المُلوك، ثمود.

حيثُ سرد لنا عدَّة قصص بأسماء مختلفة فنجده أحيانا يذكرُ **قوم أو أهل أو آل أو وليّ** وكلها تُؤدي معناً واحداً وهو القرابة، حيثُ توزعت على شكلِ مُقتطفات في النَّص مما ساهم في شدِّ عضدهِ نحو قوله عزوجل﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[56].

2- الاسم الدال على المكان: نحو: واد النمل، مساكنكُم، السبيلُ، سبأ، قرية، الصرح، المدينة، بيوتهم.

تُحيل هذه الألفاظ إلى أماكن مُختلفة تُشيرُ إلى وقائع وقصص عديدة ذُكرت في السورة، أما البلاغة فتكمُن في مطابقة هذه الألفاظ للمقامات، نحوله قوله تعالى﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[18]. فقد استخدم لفظة "مساكِنكُم" التي تتطابقُ دلالتها مع الموقف الذي حدث للنملِ فقد ورد في معجم **ابن منظور**:« والسَّكَنُ: كُلُّ ما سكنتَ إليهِ واطمأنَنتَ له من أهلٍ وغيرهِ»[1]. فبما أنَّ النملة كانت في حالة رُعب وهلع جاءت لفظة " **مساكنكم**" لِتُعبر على السكينة والطُمأنينة والارتياحِ، وقد أدى هذا الأسلوب البليغ إلى إبرازِ إعجاز القُرآن الكريم وفصاحتهِ.

3- الاسم الدال على حقيقة: مثل: آيتُنا، العلم، المُبينُ، يقين، صادقون.

يُشيرُ تكرار هذه الحقائق إلى تعظيم آياتِ الله وإثباتها وتقريرِ العقيدة الإسلامية لدى المُتلقي.

3- النهاية: وتجسدت فيها أنواع عديدة منها:

أ- التكرار المباشر: مثاله: الله، الأرض ، السماء، السموات، ربَّك، النَّاس، القُرآن.

فأغلب ماتكرر في الخواتم لفظتي السمواتِ والأرض، فكان لهذا النوع من التكرار الكُلي علاقة بإثبات الحقائق الكونية والإلهية والدعوة إلى التَّدبُر فيها، كما أن تكرار لفظة الله تقرير لوحدانيته ونفي للشرك ودعوة للإيمان به وخاصةً أنها اقترنت باستفهام إنكاري كقوله تعالى﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ

[1] – ابن منظور: لسان العرب، 13/212.

مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾[60]. يقول **ابن عاشور**:« فهو تقرير لإثباتِ أنَّ الخالق والمُنبت والرازق هو الله»[1].

ب- التكرار الجزئي: مثاله قوله تعالى﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا﴾[60] وقوله أيضاً﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ﴾[86]. فقد تكرر الفعل " **جعَلَ**" بصيغتانِ هما صيغة المفرد وصيغة الجمع، وهذا التفات من الغيبة إلى التكلم ففي الآية الأولى دلَّ الفعل على الإبهام والغُموض باعتباره مقترن باستفهام، أما الآية الثانية فقد أراد الله أن يُنسب فعله لنفسه بصيغة الجمع للدلالة على عظمَته وإبداعه في خلقه جرَّ هذا إلى اتضاح المعنى.

ج- الترادف: مثاله: (البحر = البحرين)، (كتاب= القرآن)، (رواسي= الجبال)، (الله = ربٌّ).

ساعدت هذه المترادفات علة تصوير وتعديد صفات الخالق وكذا التذكير بنعمه مع إلزامية شكرها والتمعُّنِ فيها.

د- الكلمة الشاملة: من بين الألفاظ التي حققت وظيفة بلاغية متمثلة في اتساق الآيات من خلال مرجعيتها المركزية نذكر: (حدائق/ شجرها)، (الأرض/ أنهار، رواسي، البرُّ، البحر)، (القُرآن/ آياتُنا، الدُعاء).

هـ- الكلمة العامة:

الاسم الدال على إنسان: قوم، خُلفاء، آباؤُنا، المجرمين، النّاس، بني إسرائيل، أمة' فوجاً.

تعدد هذه الألفاظ المخلوقات والعصور التي مرُّوا بها، ولكن الخالق واحد وهو الله عزوجل إضافة إلى الحث عل إتباع بعض من الأمم والنَّهيُ عن إتباع البعض الآخر.

[1] – ابن عاشور: التحرير والتنوير، 20/11.

الاسم الدال على مكان: نحو السموات ، الأرض، الآخرة، النَّار، البرُّ، البحر، البلدة.

ساعد هذا التكرار على تجدد الدلالات وخلق تناسب بين السياقات، إضافة إلى التهويل والتخويف من بعض الأماكن كالنَّار والآخرة إلى غير ذلك.

الاسم الدال على حقيقة: نحو: بُرهانكم، علمهم، مُبين، آيات.

حيث حملت هذه الكلمات دلالات تُشيرُ إلى قدرة الله وإحاطته بكل شيء، وقوة الحجج والبراهين، مما أدى إلى تراص الآيات وإحكامها البليغ.

من بين النقاط المهمة التي يمكن الاهتداء إليها حول التكرار مايلي:

1- تقرير الكلام وتثبيته في ذهن المتلقي فالكلام إذا تكرر تَقررَ.

2- ساهم في تصوير القصص والأحداث الواردة في السورة بشكلٍ يجعلُها تترسخ لدى القارئ من خلال التكرار الكلي والجزئي.

3- اقتضت البلاغة والسبك تكرار الألفاظ لعدَّةِ دوافع من بينها تأكيد وحدانية الله تعالى والعقيدة وبعث الطُمأنينة في قلب النبيﷺ.

4- للتكرار وظيفة جمالية تجذبُ الأذان الصاغية وهي الإيقاع الصوتي.

2- التضام (المصاحبة المعجمية):collocation

2-1/ التعريف الاصطلاحي: يعدُّ التضام من أهم وسائل التماسك الدلالي المعجمي في النص، وهو مصطلح لساني حديث باعتبار أنَّ العرب القدامى لم يستخدموا هذا المصطلح ولكنهم مارسوه في نصوصهم وأحاديثهم بتسمياتٍ أخرى، منها المصاحبة المعجمية التي ترجع للجذر اللُّغوي: صاحبَ بمعنى رافقَ، أما في الاصطلاح فقد دخلت تحت عناوين متعددة منها : المطابقة والمقابلة...الخ.

أ- المطابقة: فقد عرفَّها **أبو الهلال العسكري** بقوله:« قد أجمع الناس أن المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة، أو الخطبة، أو بيت من بيوت القصيدة، مثل الجمع بين البياض والسواد والليل والنهار..»[1]

ب- المقابلة: عرفها **الميداني الدمشقي** بقوله:« هي طباق متعدد عناصر الفريقين المتقابلين، وفيها يؤتى بمعنيين فأكثر، ثم يُؤتى بما يقابل ذلك على سبيل الترتيب، والعنصر الجمالي في الطباق هو ما فيه من التلاؤم بينه وبين تداعي الأفكار في الّأذهان، باعتبار أنَّ المتقابلات أقربُ تخاطراً إلى الأذهان من المتشابهات والمتخالفات»[2]

وإذا بحثنا في اللسانيات الحديثة سنجدهم يوظفون مصطلح التضام ليدلَّ على نفس المعاني التي تجلت عند من سبقهم ، فقد عرَّفه **هاليداي ورقية حسن** بقولهما:« هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك مثالُ ذلك: (ما لهذا الولد يتلوىَّ في كلِّ وقتٍ وحين؟ البناتُ لا تتلوى)، فالولد والبنات ليس مترادفين،

[1] – أبو الهلال العسكري: الصناعتين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1981م، ص307.

[2] – الميداني الدمشقي: البلاغة العربية، دار القلم ، بيروت، ط01، 1416هـ، 1996، 375/2.

ولايمكن أن يكون لهما المحال إليه نفسه، ومع ذلك فإن ورودهما في خطابٍ ما يساهم في النصية»[1]

2-2/ أقسامه: بما أن التضام هو العلاقة بين الكلمات الجمل، فإن هذه العلاقات تختلف فيما بينهما فقد قسمها **هاليداي ورقية حسن** بالطريقة التالية:« علاقة تعارض: مثلما هو الأمر في أزواج الكلمات مثل: ولد، بنت، جلس، وقف، أحب، أكره، الجنوب والشمال..الخ، إضافة إلى التعارض هناك علاقات أخرى مثل الكل بالجزء أو الجزء بالجزء أو عناصر من نفس القسم العام، كرسي، طاولة»[2] ونجد شرح مفصل لهذه الأقسام كما ورد في كتاب أحمد عفيفي: «

أولاً: التضاد: وقد مثل له الدكتور أحمد مختار عمر بالكلمات ميت، حي/ متزوج، أعزب/ذكر، أنثى.

ثانيا: التنافر مثل: خروف، فرس، أحمر، اخضر، شهور، أعوام.

ثالثا: علاقة الجزء بالكل مثل: علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة»[3]

2-3/ التعريف الإجرائي: كنتيجة على ما سبق يتضح لنا أن التضام أو ما يُعرف بالمصاحبة المعجمية هو الأداة الثانية من أدوات الترابط المفهومي وهو عند العرب القدامى : عبارة عن ظاهرة بلاغية تدخل ضمن علم البديع لما يتركه من أثر جمالي في النصوص، من خلال علاقة المُلاءَمة بين الجمل تتمثل في الطباق بين الألفاظ أي تضادها وكذلك المقابلة بين العبارات الجملية، وقد جاء مصطلح التضام عند المحدثين بمعنى ورود وحضور لعبارتين بقوة العلاقة العكسية التي تجمعهما، وتقع هذه العلاقة إمَّا: *بالتضاد نحو: صغير# كبير، طويل# قصير.

---

[1] – محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص25.

[2] – المرجع السابق: الصفحة نفسها.

[3] – أحمد عفيفي: نحو النص: ص113.

*بالتنافر نحو: قلم الرصاص، وقلم الحبر.

*تعلق الجزء بالكل : ويتمثل في اندراج القسم الخاص تحت القسم العام نحو: جبل، شجرة، نهر ⟵ الطبيعة.

فكل هذه العلاقات تسهل على المتكلم عملية التواصل كما تساهم في تسلسل فقرات النّص واستيعاب معانيه.

3-3/ نماذج عن التضام من السورة:

نوع التضام	موضع التضـــــــام	الكلمات
التضـــــــــــاد	﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[48]	يفسدون # يصلحون
	﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[27]	الصدق # الكذب
التنافـــــــــــر	﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾[61]	أنهاراً – البحرين
	﴿ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (80) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ [81]	الصُم – العُمي
تعلق الجزء بالكـــــل	﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ [83]	أمّة – فوجاً
	﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ﴾[44]	الصرح – قوارير

الأثر الدلالي للتضام في السورة

1- مطلع السورة: وردَ في المطلع تعلق الجزء بالكل تجسدَ في قوله تعالى﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾[1]. حيث اندرجت اللَّفظة الخاصَّة : **آياتُ**" تحت قسمها العام وهو القرآن الكريم وقد فسر **الألوسي** ذلك بقوله:« إضافةُ آيات إلى القرآن لِتعظيم شَأنها فإنَّ المُراد به المنزل المُبارك الصادق لما بين يديه الموصوف بالكاملات التي لا نهاية لها»[1]. أي أنَّ القرآن تحتوي على العديد من الآيات التي تُثبِتُ عظَمته وإعجازِهِ.

2- الفصول القصصية:

أ- التضاد: ترابطَت عِدَّة ألفاظ من خلال التضاد من بينها نذكرُ:

(حُسناً# سوء)، (أَدخِل# أخرج)، (أحطّتُ# لم تُحط)، (السموات# الأرض).

(السيئة# الحسنة)، (يفسدون# يُصلِحون)، (تُخفونَ# تُعلنون)، (اذهب# تولَّى).

(أعزَّة# أذلة)، (أشكر# أكفُر)، (تهتدي# لا يهتدون)، (الرجال# النساء).

فقد زادت هذه المُتضادات في وضوح المعنى كقوله تعالى﴿ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾[22]. حيث ذكر فعل الإحاطة ونسبهاَ إلى الهدهد في حين نسبَ عد الإحاطة لسُليمان عليه السلام حيث قال عن هذا **الزمخشري**:« وتنبيهاً على أنَّ في أدنى حلقة وأضعفه من أحاطَ عِلماً بما لم تُحط به، تتَحاقر إليهِ نفسهُ و يتصاغرُ إليه علمه، ويكونُ لطفاً له في ترك الإعجاب الذي هو فتنة العُلماء»[2]. وقوله أيضاً ﴿ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[48]. أضفى التّضاد في هذه الآية على المعنى دلالة خفية تُبرزُ صفه من صفات البشر وهي الفساد في الأرض، وخاصة إذا تعلق الأمر بالكفار، حيث قال تعالى في سورة البقرة﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[12]. فقد ورد شرح هذا المعنى في **إعراب القرآن وبيانه**:«

---

[1] - الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 10/152.

[2] - الزمخشري: الكشاف، 3/359.

قولهُ يُفسدونَ في الأرض لايدفع أن يُنْظَرَ منهم أو من أحدِهم بعضُ الصلاح فتممَ الكلام بقوله « ولا يصلحون» دفعاً لتلك العذرة أن تقعَ أو أن يُخالج بعضُ الأذهان شكٌّ في أنها ستَقَع وبذلك قطع كلَّ رجاءٍ في إصلاحِ أمرِهم»[1]. وهكذا يُمكن القول أنَّ التّضاد ساهمَ في قطع الشَّك عن المتلقي وكشفَ له المعنى وضوحاً.

ب- التنافر: جمعتْ السورة بين ألفاظا مُتضادة إضافة إلى ألفاظاً متقابلة ولكنهاَ تنتمي إلى الفئة نفسها لذلك يُقال عنها أنَّها مُتنافرة ومثال ذلك نجدُ:

(عبادِهِ/ النَّاس)، (تبسَّم/ ضاحكاً)، (الطَّيرُ/ الهدهد)، (أذلة/ صاغرون)، (أعذِبنَّهُ/أذبحنَّهُ)، (قوة/ بأس)، (يشعرون/ يعلمون).

أدى التنافر في هذه المواضع إلى خلق نوع من التعليق بين الآيات مما يَسهلُ فهمهاَ واستيعابهاَ مثال ذلك قوله تعالى﴿ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾[33]. حيثُ ساهمت اللفظتين قوة وبأس في الإجابة عن أسئلة قد طُرحتْ في الآيات التي سبِقتها حيثُ يقولُ **ابن عاشور:** « وهذا الجوابُ تصريح بأنَّهم مُستعدون للحربِ للدفاعِ عن مُلكهم وتعريض بأنَّهم يميلون إلى الدفعِ بالقوة إن أرادَ أن يُكرههم على الدخول تحت طاعتِهِ»[2]. وفي موضعٍ آخر قال تعالى﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾[19]. حيث فسره **ابن عاشور** بقوله:« والتبسُّمُ أضعف حالاتِ الضحك فقوله: ضاحِكاً حال مُؤكدة لـ فتبسم وضحِكُ الأنبياء التبسُّمُ»[3]. فالذي يُمكن ملاحظَتُهُ أنَّ التنافر جاء ليتوافقَ مع المقامات والمواقف السالف ذِكرها وهذا أبلَغُ منازل الاتِّساق.

ج- علاقة الجزء بالكل: ذُكرت عدَّة ألفاظ مُتشعبة تتدرج ضِمن قِسمٍ عام نحو:

النَّار ⟵ شهاب

---

[1] – مصطفى درويش: إعراب القرآن وبيانه، 7/224.

[2] – ابن عاشور: التحرير والتنوير، 19/265.

[3] – المرجع نفسه، 19/243.

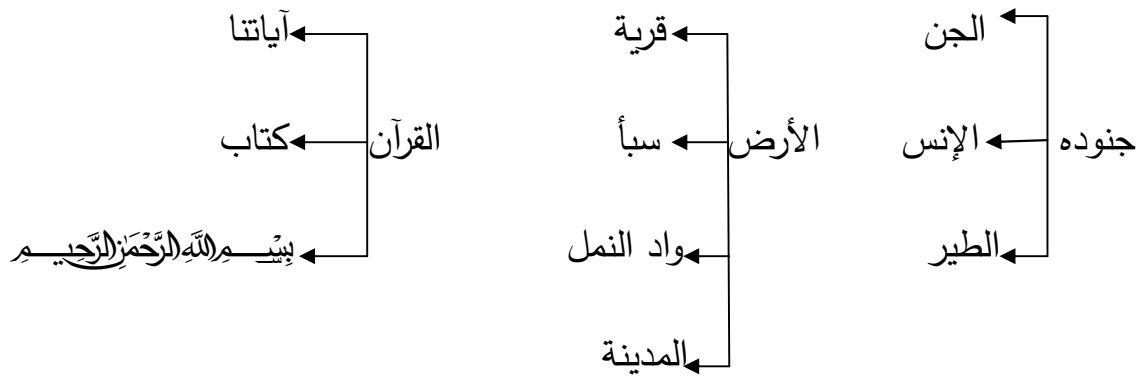

أدت هذه العلاقات إلى خلق نوع من التوازن في المصطلحات والمفاهيم الدلالية في القصص التي ذكرت في السورة، وهذا التوازن جعل من النَّص جملة واحدة مُحكمة.

3- النهاية:

أ- التضاد: ومن أمثلته نجد: (السموات# الأرض)، (اللَّيل# النهار)، (البِرُّ# البحر)، (الحسنة# السيئة)، (فزع# آمنون)، (اهتدىَ# ضَلَّ).

وحدت هذه الألفاظ علاقة تعارض أدتْ إلى خلق نوع من الاختلافِ والتَقابُل مما ساعد على نقل الأفكار، كما تُشير إلى دلالة إيحائية توضِّح قدرة الله في جعل الكون متوازن حيث قال عزوجل﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾[86]. حيث جاء في **التحرير والتنوير**:« وتلك هي آيةُ لاختلاف اللَّيلِ والنهارِ الدَّالة على تَفرُدِه تعالى بالتَّصرُّفِ... وفيها تذكير بتَمثيلِ الموت والحياة بعدهُ بسكونِ اللَّيل وانبثاقِ النهار عقبه»[1] .

ب- التنافر: نحو (أنهاراً/ البحرين/ البحر)، (الأرض/ البرُّ)، (العزيز/ العليم)، (يبدأُ/ يُعيدُ)، (الصم/ العميُ)،(شكٍّ/ عمونَ)، (المسلمين/ المُنذرين).

أحدث التنافر تنويعاً في السورة مما أضفى عليها معنى التجديد والاستمرار، كما ساعد على تقديم حججٍ وبراهينٍ للفئة الكافرة بُغيةَ إعمال عُقولهم في كون الله وإقناعهم بالعقيدة الإسلامية.

[1] – المرجع السابق: التحرير والتنوير، 20/43.

ج- علاقة الجزء بالكل:

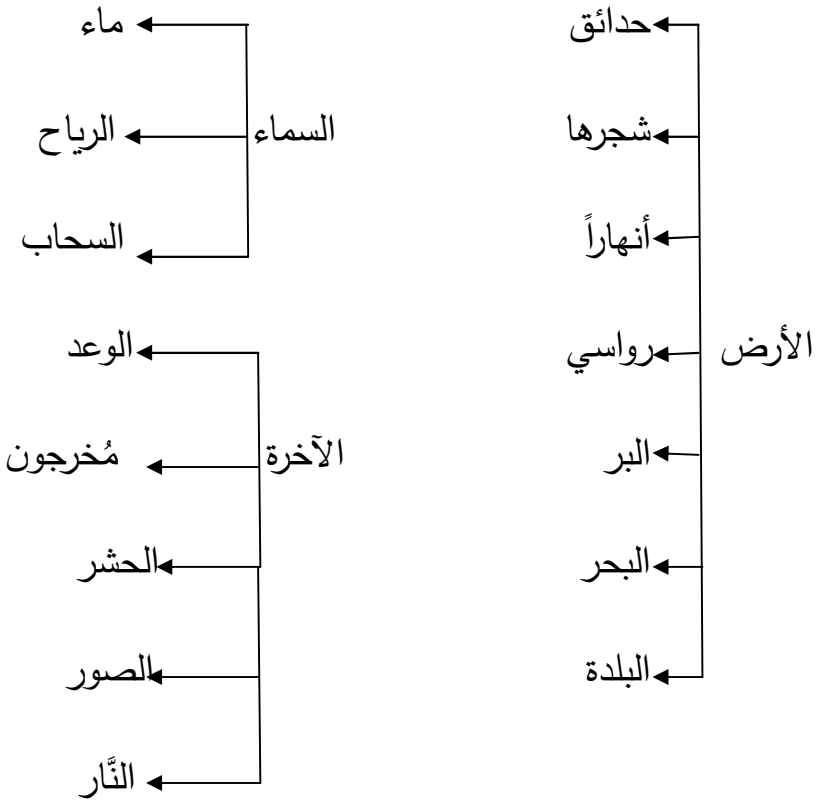

ما يمكن ملاحظَته أنَّ هُناك عدَّة أجزاء تَعلقت أغلبها بثلاثة ألفاظ عامة وهي" **السموات والأرض**" و" **الآخرة**"، فالمراد هنا أن الله أراد أن يُذكر تعدد نعمتهِ وفضائلِه على عباده في السموات والأرض وكذلك نفى قدرة البشر على الإتيانِ بمثلِها من خلال قوله تعالى﴿ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾[60]. ففسرها **القرطبي** بقوله:« لأنَّ ذلك إخراجُ الشيء من العدمِ إلى الوُجود»[1]. ثمَّ انتقل للحديثِ عن الآخرة ووردت معها كل الألفاظ المُتعلقة بها وهي التي صورتْ لنا مشهد يوم القيامة والحرص على الخوف من هذا اليوم ووضعِ حسابٍ لهُ.

- من خلال ما تقدَم عرضه في بيانِ أثر التَّضام في الترابط النَّصي المعجمي في سورة النَّمل نستنتِجُ مايلي:

[1] - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 13/221.

1- يتحقق السبك المُعجمي بواسطة التضام من خلال إدراكِ المُتلقي للعلاقات القائمة بين الألفاظ من تقابلٍ وتنافرٍ واندراج القسم الخاص تحت العام.

2- يُعدُّ التضاد من وسائل السبك المُعجمي التي تُؤدي إلى تعليق الآيات بعضها ببعض من خلال حُقول دلالية مُتباينة.

3- تُشيرُ نسبة استخدام أدوات التَّضام في السورة إلى تقديمِ حُججٍ وبراهين لمُحاورة الكُفار وإقناعِهِم.

4- يُؤدي التَّضام في القرآن، الكريم وظائف أخرى مُتَمثلة في توجيهِ رسائلَ للقارئ وهذا يُؤكِدُ بلاغة الذِّكرِ الحكيمِ وإعجازِهِ.

خاتمة

بعد الانتهاء من البحث والدراسة في هذا الموضوع المعنون بـ: (**السبك النحوي والمعجمي في سورة النمل دراسة لسانية نصية)** فإنه يمكن التوصل إلى جملة نتائج توضح أهم ماورد في متن الدراسة وتتجلى في الآتي:

1- بات مفهوم الجملة في الدراسات العربية مُتداخلاً عند بعضهم مع مفهوم الكلام ليستقل فيما بعد بمفهومها الجوهري الذي كان نقطة التقاء مع معطيات الدرس الحديث، تتفق أغلبها على أن الجملة عبارة عن وحدة لغوية تقوم على عمادة الإسناد والتعليق، على الرغم من الاختلاف في شرطِ الإفادةِ.

2- تتعددُ مفاهيم النص بتعدد الوجهات المعرفية والمنهجية المتباينة، حيثُ ارتبط بالنَّص القرآني في الموروث الثقافي العربي باعتباره يشترِطُ دلالة الوضوح واليقين، أما من منظور الدرس اللساني الغربي عُدَّ النّص نسق متكامل يحتكم إلى علاقات معينة بين المتتاليات الجملية تتمثل في معايير النصية السبعة.

3- يرجعُ السببُ في اعتناء القدامى بلسانيات الجملة إلى اعتماد المنهج التعليمي التيسيري للنحو العربي القديم، بغرض تيسير القواعد التركيبية للأمم الأعجمية، ومع ذلك فالاعتناء بها لم غفلة عن البحث في دراسة النص.

4- تُعد لسانيات النص مرحلة انتقالية من دراسة نحو الجملة الذي يعتبر الجملة أكبر وحدة للتحليل والتقعيد إلى دراسة وبحث علم آخر أشمل منها يتمثل في نحو النص، باعتباره الوحدة المركزية والكبرى في التحليل اللُّغوي.

5- تعدد الأسباب والدوافع لفكرة الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النَّص في كلا المنجزين اللساني العربي والغربي، منها اتصال العلوم اللغوية النقدية والحاجة إلى ربط اللغة بالموقف الاجتماعي والسياقي، فجاءت الدعوة إلى مجال أوسع يلم الإلمام

الكافي بمستويات التحليل اللساني الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والسياقية وهو النص.

6- تتفق جل الدراسات العربية والحديثة على تعريف للبلاغة يتجسد في جمعها بين المعنى و الأسلوب لغرض التأثير في السامعين وإقناعهم.

7- كان لعلم النص الحديث ملامح في تراثنا العربي، تجلى في القرآن الكريم والشعر العربي والخطب والرسائل اللُّغوية ، وردت في عدة مظاهر منها حسن النظم والرصف والبلاغة العربية وغيرها.

8- تلتقي البلاغة ولسانيات النص في كون اعتبار علم البلاغة هو السابقة التاريخية للسانيات النص، وبالرغم من هذا الارتباط يبقى لكل منهما منهجه الخاص في تحليل النصوص اللغوية.

9- تجلت معايير النصية التي قدمها دي بوجراند بشكل قوي في المنجز اللساني العربي حيث تظهر في تناول علمائنا العرب مفاهيم وتعريفات عديدة تدلُّ على ممارساتهم النصية الواعية، حيث صنفت إلى معايير تختص بالنص(كالسبك والحبك)، وأخرى بالمتكلم (كالقصدية والتقبلية والإعلامية)، ومنها ما يتعلق بالسياق الخارجي أو المقام(كامقامية والتناص).

10- يُعد الطرح الذي قدمه القدامى بخصوص معيار السبك النحوي والمعجمي قريب جداً إلى الطرح الحديث، من حيثية الكشف عن مفهوم دقيق لهما وذلك باعتبار أن السبك النحوي هو: مجموعة الروابط الشكلية التي من شأنها تحقيق التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف والاستبدال..الخ، في حين أطلقوا على مجموعة

الروابط المعنوية والدلالية التي تحوي علاقات تلازمية من خلال التكرار والتضام مصطلح السبك المعجمي.

11- كان للإحالة دور كبير في تماسك سورة النمل من خلال ربط أجزائها السابقة مع اللاحقة أو بربطها بالمقام.

12- ساهم الحذف بكل أنواعه في خلق توازن في السورة، بصورتين أولهما حذف نصي ودلت عليه القرائن اللفظية الموجودة في النص، وثانيهما مقامي استحضره الذهن و جاء للإختصار والإختزال مما أضفى عليها طابع الجمال والبلاغة.

13- ساعد الاستبدال على تلاحم الآيات واتساقها من خلال عملية تعويض عناصر لغوية مكان الأخرى، ليدلَّ بذلك على أنَّ اللغة العربية هي لغة مرنة وسلسلة في التعبير.

14- تعددت الفوائد النصية للعطفِ في سورة النمل عن طريق ربط المعاني ببعضِها بواسطة أدوات الربط ، حيث تجاوَزَ هذا الربط المُفردات والتراكيب إلى وصل الأحداث والقصص وتسلسلها زمنياً.

15- لم يقُم التكرار في السورة بمجرد إعادة الألفاظ في السياق وحسب، بل ترك أثراً انفعالي في نفس القارئ وترسيخ المعاني في ذهنه ، والتي راجت بين التوكيد والتنبيه، والتهويل، أو تعظيم شأنِ المُتكررِ، إضافة إلى الوظيفة الجمالية التي يُؤديها وتتمثلُ في الإيقاعات الصوتية التي لطالما تَجذِبُ الآذانَ الصاغيَةِ.

16- يتحققُ السبك المعجمي في السورة بواسطة التضام من خلال إدراكِ القارئ للعلاقات القائمة بين الألفاظ ، من تقابلٍ وتنافر، وهذه العلاقات بدورها ساهمت في توضيح الدلالات التي ترمي إليها الآيات، كتقديم الحجج والبراهين التي تدلُّ على

قدرة الله تعالى، وتوجيه الرسائل والمواعظ للقارئ ، وهذا مايُؤكد بلاغة الذكر الحكيم وإعجازِه.

17- وفي الأخير يمكن القول أن أدوات السبك النحوي والمعجمي قد حققت معايير النصية في السورة، من اتساقٍ وانسجامٍ ومقامية.. وغيرها.

قائمة المصادر والمراجع

المدونة: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المعاجم:

1. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط03، 1414هـ.
2. أحمد ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1418هـ، 1997م.
3. أحمد ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ،1979م.
4. الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط01، 2001م.
5. الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تحقيق: مهدي المخزومي، دار و مكتبة الهلال.
6. الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، 1299هـ، 1979م.
7. مجدي و هبة و كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط02، 1984م.

المصادر والمراجع العربية

8. ابن جني : الخصائص، الهيئة المصرية للكتاب، تحقيق محمد علي، المكتبة العلمية، القاهرة، ط 04.

9. ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر و آدابه، تحقيق: محمد محي الدين، دار الجبل، ط05، 1401هـ،1981م.

10. ابن عباس: تنوير المقياس، دار الكتب العلمية، ط01، لبنان، 1412هـ، 1992م.

11. ابن قتيبة،: الشعر و الشعراء، تحقيق: محمد شاكر، دار المعارف، 1982م.

12. ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، ط01، 1368هـ، 1964م.

13. أبو السعود: تفسير أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

14. أبو زهرة: زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، مصر.

15. أبو الهلال العسكري: الصناعتين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1981م.

16. أحمد الفاكهي: شرح كتاب الحدود في النحو، المدينة المنورة، 1408هـ،1988م.

17. أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط01، القاهرة، 2001.

18. الأزهر الزناد: نسيج النص مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقاته، ط01، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993م.

19. أسامة بن منقذ: البديع في نقد الشعر، تحقيق: أحمد بدوي، مكتبة البابي الحلبي، مصر، 1380هـ، 1960م.

20. الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.

21. الجاحظ البيان و التبيين، دار و مكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.

22. جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، ط01، 2005.

23. جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.

24. الرماني: النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، دار المعارف، ط03.

25. زاهر مرهون: الترابط النصي بين الشعر و النثر، دار جرير، ط01، عمان، الأردن، 2010م.

26. الزمخشري: الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.

27. الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط01، 1993م.

28. سعد مصلوح: العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، كلية الآداب، الكويت، 1999م.

29. السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1420،01هـ،2000م.

30. سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، مكتبة لبنان، ط01.

31. السيوطي: الإتقان في علوم القرآن: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1408هـ،1998م.

32. السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

33. الشافعي: الرسالة، تحقيق: عبد اللطيف الهيثم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

34. الشريف الجرجاني: التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط01، 1403هـ، 1983م.

35. صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دار قباء، ط01، 1421هـ، 200م.

36. الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، دار هاجر للطباعة و النشر.

37. عبد الرحيم صافي: الجدول في إعراب القرآن الكريم، دار الرشيد، ط04، 1418هـ.

38. عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2006م.

39. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، ط03، 1413هـ، 1992م.

40. عزة شبل: علم لغة النص النظرية و التطبيق:، مطبعة الآداب ، القاهرة، ط01، 2007م.

41. علي المرادي: توضيح المقاصد و المسالك، تحقيق: عبد الرحمان سليمان، دار الفكر العربي، 1428هـ،2008م.

42. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البرد وني، دار الكتب المصرية، ط02، القاهرة، 1384هـ، 1964م.

43. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير، الدار التونسية، 1984م.

44. محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط02، 2006م.

45. محمد محمود: التفسير الواضح، دار الجبل الجديد، بيروت،1413هـ.

46. المراغي: تفسير المراغي، مكتبة مصطفى البابي، ط01، 1365هـ، 1946م.

47. مصطفى درويش: إعراب القرآن و بيانه، نخبة من أساتذة التفسير: التفسير الميسر، مجمع الملك فهد للطباعة، السعودية، 1430هـ.

48. الميداني الدمشقي: البلاغة العربية، دار التعلم، بيروت، ط01، 1996م.

49. نعمان بوقره: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، مكتبة الآداب، ط01، 1429هـ، 2009م.

50. نعمان بوقره: لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس و الإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.

المصادر والمراجع المترجمة

51. جون لاينز: اللغة و المعنى و السياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية، بغداد،1987م.

52. دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتاب، القاهرة، ط01، 1418هـ، 1998م.

53. فولفجانج هاينه، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة: فالح بن شيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1419هـ،1999م.

54. كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط01، 1425هـ،2005م.

فهرس المحتويات

شكر و تقدير

المقدمة 1

الفصل الأول: مفاهيم أساسية 6

I مدارات الدرس اللساني بين القديم والحديث (الجملة والنص) 6

1/ المنجز اللساني العربي..... 7

1.1 الجملة 7

أ / لغة: 7

ب/اصطلاحا: 8

1-2/ النص:..... 9

أ- لغة:..... 9

ب/ إصطلاحا: 10

2/ المنجز اللساني الغربي.....11

2-1/ الجملة في اصطلاحاتهم:.....11

2-2/ النص.....12

أ- لغة:.....13

ب/اصطلاحا: 14

2-3/ الجملة والنص (المطابقة والمفارقة) 15

3/ الجملة والنص وموضوع الدرس اللساني(من نحو الجملة إلى نحو النص) 16

3-1/ في المنجز العربي.....16

أ- نحو الجملة:.....16

ب- نحو النص.....18

3-2/ نحو النص في المنجز اللساني الغربي 19

3-3/ الفرق بين نحو الجملة ونحو النص 19

3-4/ فكرة الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص 20

أ- في المنجز اللساني العربي: 20

ب-في المنجز اللساني الغربي.....21

II. البلاغة ولسانيات النَّص 24

1/ البلاغة.....24

1-1 في المنجز اللساني العربي:.....24

1-2 في المنجز اللساني الغربي:.....25

2- ملامح لسانيات النص في التراث العربي 26

أ- في مجال القرآن الكريم 27

ب- في مجال الشعر(الوحدة الفنية):.....28

3- البلاغة ولسانيات النّص (المسايرة والمغايرة) 28

IIIـ تجليات معايير النصية في التراث.....30

1 / معايير النصية و ما يقابلها في التراث العربي 30

1-1 المعايير المختصة بالنص 30

1-2 المعايير المختصة بالمتكلم 32

1-3 المعايير المختصة بالسياق والمقام 34

2- السبك النحوي والمعجمي.....35

2-1/ ماهية السبك (الاتساق):.....36

2-2/ السبك النحوي 37

2-3/ السبك المعجمي.....37

الفصل الثاني: أدوات السبك النحوي والمعجمي في سورة النمل 38

I . أدوات السبك النحوي 39

1/ الإحالة (Référence).....39

1-1 التعريف الاصطلاحي 39

1-2 أنواعها.....40

1-3 وسائلها 39

1-4 التعريف الإجرائي 40

1-5/ نماذج للإحالة من السورة: 41
مرجعية الضمير وإزالة البس 41
مرجعية أسماء الإشارة و إزالة اللبس 45
مرجعية المقارنة وإزالة اللبس 48
مرجعية الاسم الموصول وإزالة اللُّبس 50
2/ الحذف (ellipses) 53
2-1/ التعريف الاصطلاحي: 53
2 -2/ أنواعه 53
2-3/ التعريف الإجرائي 54
2-4/ نماذج للحذف من السورة 55
تقدير المحذوف وإزالة اللُّبس 55
3/ الاستبدال (substitution) 62
3-1/ التعريف الاصطلاحي 62
3-2/ أنواعه 62
3-3/ التعريف الإجرائي 63
3-4/ نماذج للاستبدال من السورة 64
الأثر الدلالي للاستبدال في السورة 65
4/ الوصل (coordination) 70

4-1/ التعريف الاصطلاحي 70
4-2/ أنواعه..... 70
4-3/ التعريف الإجرائي 71
4-3/ نماذج للوصل من السورة..... 72
الأثر الدلالي للوصل في السورة..... 72
II ـ أدوات السبك المعجمي..... 76
1/ التكرار(Répétition)..... 76
1-1/ التعريف الاصطلاحي 76
1-2/ أقسامه..... 76
1-3/ التعريف الإجرائي: 77
1-4/ نماذج للتكرار من السورة:..... 78
الأثر الدلالي للتكرار في السورة..... 80
2- التضام (المصاحبة المعجمية):collocation..... 87
2-1/ التعريف الاصطلاحي 87
2-2/ أقسامه..... 88
2-3/ التعريف الإجرائي 88
3-3/ نماذج عن التضام من السورة:..... 89
الأثر الدلالي للتضام في السورة..... 89

خاتمة 95

قائمة المصادر والمراجع 100

فهرس المحتويات 107

الملخص

يُعالج هذا البحث أحد مظاهر الترابط النصي وهو " السبك النحوي والمعجمي" ، من خلال سورة النمل باعتبارها نموذج للخطاب القرآني، واستطاع الباحث أن يقف على حقيقة إمكانية انفتاح النّص القرآني، على أحدث المناهج اللسانية وإمكانية تمثلها في قراءته وتحليله والوقوف على مايكتنزه، من مظاهر إعجاز لا تتقاطع بانقطاع الزمان، ولعلَّ أهمها ظاهرة الترابط المحكم والمتين على مستوى الخطاب القرآني، وفي هذا السياق تندرج هذه الدراسة للكشف عن بعض مظاهر " الترابط " وتجلياتهِ ألا وهي: السبك النحوي والمعجمي.

الكلمات المفتاحية :

1- الترابط النصي، السبك النحوي، السبك المعجمي، مظاهر التماسك النصي..الخ.

ABSTRACT

This research deals with one of the aspects of textual cohesion, whichis “grammatical and lexical interconnectness”, through Surat An-Naml as a model for the Qur’anicdiscourse. They do not intersectwith the interruption of time, and perhaps the most important phenomenonis the phenomenon of tight and solidinterdependenceat the level of the Qur’anicdiscourse. In thiscontext, thisstudyfalls to revealsome aspects of “interconnectedness” and its manifestations, namely: grammatical and lexical .connectors

:Keywords

Textual cohesion – grammatical connectness – lexical connector – interconnectness manifestation